



الأجوبة الجليّة
في

حضرة الدعوات النصيرية

للدّمشقي الطيّب

تحقيق الدكتور الشيخ
أحمد عجازي السقا

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر

التقديم للكتاب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ،
وعلى آله وأصحابه أجمعين ، والتابعين لهم بخير وإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد

فهذا كتاب طُبع قديماً على هامش كتاب « إظهار الحق » ألّفه الشيخ الطيبي
الدمشقي محمد بن علي - رحمة الله تعالى عليه - رغبة في إزالة الشكوك من قلب
الذين يريدون الدخول في الإسلام من اليهود والنصارى . وهو كتابٌ بسيط ، ولكنه
مفيد ومقنع .

ومن عادتنا : أن نُقدّم للناس في كتبنا المحققة والمؤلفة معلومات من كتب اليهود
والنصارى . على طريقة نقل المعارف وتبادل الخبرات والمعلومات . الغرض منها :
تعريف المسلمين بما عند غيرهم - على حاله - حتى إذا جادلوهم في الدين ؛ يكون
المسلمون على علم تام بما عندهم - كما هو - وهذا يفعله اليهود والنصارى ؛ فإنهم
يقتنون الكتب الإسلامية ويدرسونها لطلاب العلم ، ويحفظون من القرآن سوراً
وآيات لأبنائهم ليستقيم لسانهم على نطق اللغة العربية .

ومن عادتنا : نقد أفكارهم وردّها . إمّا عقب النص المنقول عنهم ، وإما في
كتاب آخر . وههنا في التقديم لهذا الكتاب ؛ سننقل من كتبهم : قولهم في الكتب
المقدسة ، وكتاباتهم ومخطوطاتهم وتراجمها ، وتمسكهم بصحتها - للعلم بالشيء - وقد
سبق أن نقدنا التوراة السامرية والعبرانية واليونانية في كتابنا « نقد التوراة - أسفار
موسى الخمسة » ونقدنا أسفار الأنبياء في « المناظرة الحديثة » ونقدنا الأناجيل
الأربعة في « مناظرة الهند الكبرى »

بل إن كتابنا « اقتباسات كتاب الأناجيل من التوراة » أثبت بالنصوص
المقدسة عندهم . إما سقوط التوراة ، وإما سقوط الأناجيل . وهو كتاب لا غنى
عنه لأي دارس من المسلمين وأهل الكتاب .

والآن أنقل ما عندهم بنصه في شأن الكتاب المقدس - للعلم بالشيء - وأحيل
في نقده وردّه إلى الكتب التي أشرنا إليها .

النص :

« كتاب : كانت الحوادث تسجل في الأزمنة القديمة على الحجر أو الخزف . وربما اخترع المصريون ورق البردى (البايروس) في العصور السابقة للسلاسل الملكية التي حكمت بلادهم . ويظهر أن العبرانيين استعملوا الكتابة لأول مرة بعد خروجهم من مصر وأنهم تعلموا هذه الصناعة من المصريين الذين كانوا يتقنونها عصوراً طويلة قبل ذلك (خر ١٧ : ١٤)

وليست ال ٣٩ سفرًا التي تؤلف العهد القديم وال ٢٧ سفرًا التي تؤلف العهد الجديد هي كل ما كتبه العبرانيون مدة كتابة هذا القانون المقدس بل إننا نعرف ، مثلاً ، عن وجود كتب الأبوكريفا أى الأسفار غير القانونية وأيضاً كتب الحوادث التي قام بها يسوع (لو ١ : ١) ويظهر أنه كان يوجد كتابان شعريان على الأقل مدة كتابة العهد القديم وهما كتاب حروب الرب وسفر ياشر (عدد ٢١ : ١٤ ويش ١٠ : ١٣) . والأمور التي جرت أثناء ملك داود وسليمان سجلت أيضاً في سفر أخبار صموئيل الرأى وأخبار ناثان النبي وأخبار جاد الرأى وفي نبوءة أخيئ الشيلوني (١ أخبار ٢٩ : ٢٩ و ٢ أخبار ٩ : ٢٩) . وأيضاً في سفر أخبار الأيام للملك داود الذى يظهر أنه أول من أدرج عادة حفظ الأخبار الملوكية (١ أخبار ٢٧ : ٢٤) . وسجلت أخبار ملك سليمان ويربعام في رؤى يعدو الرأى (٢ أخبار ٩ : ٢٩) . وأخبار ملك رحبعام في أخبار شمعيئ النبي وعدو الرأى (٢ أخبار ١٢ : ١٥) وقد سجل مؤرخو ملوك بنى إسرائيل وملوك يهوذا تاريخ هاتين المملكتين من وقت رحبعام ويربعام حتى ملك الملك يهويقيم (١ مل ١٤ : ١٩ و ٢٩ و ٢ مل ٢٤ : ٥) وفوق كل هذه الكتب كانت توجد أيضاً مكتبة حافلة وقت كتابة أخبار الملوك وكانت تلك المكتبة تتألف من تواريخ ذكر أكثرها في الأماكن التالية : (٢ أخبار ١٣ : ٢٢ و ٢٠ : ٢٤ و ٢٤ : ٢٦ و ٢٧ : ٢٢ و ٢٢ : ٣٢ و ٣٣ : ١٨ و ١٩ و ٣٥ : ٢٥) وأيضاً أم ٢٥ : ١ و ١ مل ٤ : ٣٢ و ٣٣)

وكان العبرانيون يحفرون الكلمات والحروف والأرقام على ألواح حجر ويطبعونها على لبن أو ينقرونها في صفائح معدنية كالرصاص أو الحديد أو البرونز أو النحاس ويحفرونها في ألواح خشبية . وكانوا ينقرون الكتابات في الصخور ويسكبون رصاصاً في الحروف المحفورة بهذه الطريقة (أى ١٩ : ٢٤)

وقد استعمل البشر أيضاً الجلود والقماش والرقوق (٣ تي ٤ : ١٣) للكتابة ، وكذلك أوراق الأشجار وقشورها . وبعد كتابة النصوص الطويلة على الجلود أو الرقوق كانت هذه تلف على نفسها حاملة الكتابة على أحد وجهيها أو على الوجهين معاً (حز ٢ : ١٠) وكثيراً ما استعملوا في ذلك قطعاً من قماش الكتان أو الرقوق أو البايروس (البردى) على هيئة درج ، عرض القطعة منها ١٢ - ١٤ بوصة ، وعند كل من طرفيها قضيب من خشب يلف الدرج عليه كما تلف الخارطات اليوم . وكانوا يلفون كل طرف على قضيب حتى يلتقى النصفان في وسط الكتاب أو كانوا يلفون كل القطعة على قضيب واحد موصول بطرف واحد من الدرج . ويشير إشعيا النبي إلى ذلك عندما يقول : « وتلتف السماوات كدرج » (إش ٣٤ : ٤) وكان القارئ يلف من الطرف الواحد إلى أن يصل إلى الكلام المقصود فيكون أكثر الكتاب ملفوفاً إلا ما قصدت قراءته ، وكانوا يضعون اللفة أو اللفتين في غلاف من جلد أو خشب . وكانوا يقسمون القماش إلى صفحات يجمعونها حسب طريقة أيامنا الحاضرة ، إلا أنهم كانوا يدخلون أطراف كل صفحة في قضيب يتصل طرفاه بحلقات من الورا ، فكان ظهر الكتاب يتألف من تلك القضبان المجموعة معاً . وكثيراً ما كانوا يجلدون الكتاب بخشب أو بغيره من المواد .

وكانت أكثر الكتابات القديمة موصولة كلماتها بعضها ببعض ، لا فاصل بينها ، خلافاً لعادة العرب الذين كانوا يفصلون بين الكلمات . واختلفت الأمم من جهة الكتابة ، فكتب بعضهم من الشمال إلى اليمين كالليونان وبعضهم من اليمين إلى الشمال كالعرب وبعضهم إلى كل من الجهتين . أما أهل الصين فكانوا ومازالوا يكتبون من فوق إلى أسفل .

واستعمل المصريون البايروس (البردى) لاصطناع الرقوق فكانوا يشقونه إلى صحائف رقيقة بواسطة آلة من حديد . وكان عرض تلك الصحائف من ١٠ إلى ١٥ بوصة ، يضعونها بعد قصها على سطح مستو ثم يغمسونها في ماء النيل كي يغطي سطحها بشيء من رسوبه فتلتحم به حافاتها ويكتسى وجهها بطبقة منه ثم كانت تلك الصحائف تنشر في الشمس وتطلى بمادة تكسيها ملاسة وقابلة للانحناء والانطواء ، ثم كانوا يطرقونها بالمطارق ويصقلونها ، وربما كانوا يجعلون ٢٠ صحيفة أو أكثر منها في الدرج الواحد .

أما اللوح (لوقا ١ : ٦٣) فيرجح أنه كان صفحة مغطاة بطبقة رقيقة من الشمع يكتب عليها بقلم من حديد ومثل هذه الألواح بقيت مستعملة إلى سنة ١٣٠٠ م

وأما الأفلام فكانت من حديد في رؤوسها أحياناً قطع من الماس (إر ١٧ : ١) أما ما كانت منها الكتابة على الصفائح المشمعة فكان محدد الطرف الواحد ومسطح الآخر تمليس سطوح الشمع وتسويتها به . وكثيراً ما كانوا يكتبون على البردى وغيره من المواد اللينة بالفرشاة كما هي العادة عند أهل الصين إلى اليوم . ويظهر أن اليهود في أيام النبي إرميا كانوا يكتبون بأقلام من قصب يهذبونها عند الحاجة بواسطة مبراة يصنعونها لهذه الغاية (إر ٣٦ : ٢٣)
وأما الحبر فكان يوضع في دواة (حز ٩ : ٢) تحت المنطقة على ما يشاهد حتى اليوم في بعض البلاد الشرقية .

وكان السفر يحاط بسير يلتف على الدرج ويعقد في أسفله (إش ٢٩ : ١١)
ومن الكتب المذكورة في الكتاب المقدس : كتاب مواليد آدم (تك ٥ : ١)
وكتاب ميلاد يسوع المسيح (مت ١ : ١) ويظن أن سفر الأحياء (مز ٦٩ : ٢٨)
وسفر حياة الخروف (رؤ ٢١ : ٢٧) يشار بهما إلى كتب المواليد التي كان اليهود يحفظونها ويمحون منها أسماء الأموات (إش ٤ : ٣) عند انتقالهم عن وجه هذه البسيطة .

والأسفار المذكورة في (دا ٧ : ١٠) هي أسفار الدينونة وهذا التعبير إما مأخوذ عن الدفاتر المحفوظة لمحاسبة المستخدمين أو عن أسفار ملوك فارس التي كانوا يدونون فيها وقائعهم اليومية ولا سيما ما كان يختص بالخدمات المقدمة لهم (إس ٦ : ١ - ٣)

الكتاب المقدس : هو مجموع الكتب الموحاة من الله والمتعلقة بخلق العالم وفدائه وتقديسه وتاريخ معاملة الله لشعبه ، ومجموع النبوات عما سيكون حتى المنتهى ، والنصائح الدينية والأدبية التي تناسب جميع بني البشر في كل الأزمنة . ويدعى أيضاً الكتب (يو ٥ : ٣٩) وكلمة الله (رو ٩ : ٦)

ويبلغ عدد الكتاب الملهمين الذين كتبوا الكتاب المقدس أربعين كاتباً . وهم من جميع طبقات البشر بينهم الراعي والصيد وجاى الضرائب والقائد والنبي

والسياسي والملك الخ ... واستغرقت مدة كتابتهم ألفاً وست مئة سنة وكان جميع هؤلاء الكتاب من الأمة اليهودية ما عدا لوقا كاتب الإنجيل الذي دُعي باسمه إذ يظن أنه كان أمياً من أنطاكية وكان طبيياً اشتهر بمرافقته لبولس الرسول .

وفي الكتاب المقدس جميع أنواع الكتابة من نثر وشعر ، وتاريخ وقصص ، وحكم وأدب وتعليم وإنذار ، وفلسفة وأمثال . ومع أن الأسفار التي يتألف منها الكتاب تختلف من جهة وقت كتابتها وأسلوب الكتابة نفسه فإنها لا تخرج عن كونها نظاماً واحداً مؤسساً على وحى واحد ، رغم التنوعات التي لا بد منها في الأحوال المختلفة التي كتب فيها الكتاب . ورغم تقادم العصور التي كتب هذا الكتاب فيها ، فإنه مازال يوافق الشعوب كلها في شتى أوقات تاريخها ، وما زالت أهميته تظهر بأكثر جلاء لبنى البشر كلما تمة . وما في حياتهم . والكتاب أصل الإيمان المسيحي ومصدره وهو خال من الأخطاء والزلل . وفيه كل ما يختص بالإيمان والحياة الروحية وهو الخبز السماوي اليومي لكل مسيحي حقيقي ومرشده في الحياة والموت ويزداد درس الكتاب المقدس وانتشاره يوماً بعد الآخر إذ يبلغ الموزع من أسفاره الآن أكثر من ٢٥ مليون نسخة كل عام . وقد تأسست على مبادئه القومية أمم عظيمة كان الكتاب أساساً لشرائعها ، واتباعه سبباً لعظمتها وفلاحها ، وتفوقها وارتقائها في سبل الحضارة ومضمار التمدن .

١ - لغات الكتاب المقدس

(١) كتب أكثر العهد القديم بالعبرانية وهي لغة سامية تشبه العربية من وجوه كثيرة . وقد وجد في العهد القديم بعض فصول بالأرامية . وهي لغة شبيهة بالعبرانية .

(٢) وكتب العهد الجديد باليونانية وكان قد شاع استعمال هذه اللغة بين يهود الشتات بعد فتوحات الاسكندر ذى القرنين والرومانيين . وهي لغة مناسبة كل المناسبة للفلسفة واللاهوت ولذلك اختارها الله لإعطاء وحيه بواسطتها من جهة التعاليم المسيحية . ويونانية العهد الجديد هي ما يسمونه « بالكوني » وهي اللغة العامية مزوجة ببعض اصطلاحات عبرانية ويظهر هذا الامتزاج بنوع خاص في إنجيل متى ومرقس وسفر الرؤيا ، و قليلاً في رسالة يعقوب وإنجيل لوقا ولاسيما في مقدمة إنجيله وفي آخر سفر أعمال الرسل . أما بولس فطريقته في الكتاب كانت خاصة به .

٢ - نص الكتاب المقدس

أوحى الله بكلمته إلى أنبياء ورسل نطقوا بها حسب اصطلاح اللغات البشرية . فكان الكتاب الملهم إما أن يكتب بنفسه ما يوحي به إليه وإما أن يمليه على كاتب يكتبه له . إلا أنه لم يصل إلينا بعد شيء من النسخ الأصلية التي كتبها هؤلاء الملهمون أو كتابهم . وكل ما وصل إلينا هو نسخ مأخوذة عن ذلك الأصل . ومع أن النساخ قد اعتنوا بهذه النسخ اعتناءً عظيماً فقد كان لابد من تسرب بعض السهوات الإملائية الطفيفة جداً إليها ، ولكن هذه لا تغير مطلقاً في الوحي الإلهي الموجود في هذه النسخ .

العهد القديم العبراني

(١) والعهد القديم العبراني الموجود بين أيدينا مأخوذ عن النسخة الماسورية التي أعدتها جماعة من علماء اليهود في طبرية من القرن السادس إلى الثاني عشر للميلاد . وقد وضع هؤلاء المعلمون الشكل على الكلمات بواسطة النقط وعملوا للنص تفسيراً يسمى « المسورة » أى التقليد يتضمن كل ما يتعلق بضحة ذلك النص . وكانت العبرانية تكتب قبل ذلك بدون شكل أو حركات فثبتت تلك الحركات الألفاظ ووحدت قراءتها . وقد دون الماسوريون الإصلاحات التي ارتأوها على النص وجعلوها في الحاشية تاركين للعلماء الخيار في قبولها أو رفضها بعد البحث والتدقيق .

وأقدم النسخ من مخطوطات العهد القديم في اللغة العبرية هي التي وجدت في وادى قمران بقرب البحر الميت ويرجع تاريخ بعض هذه المخطوطات إلى القرن الثالث قبل الميلاد . وأقدم المخطوطات من العهد القديم بجملته في اللغة العبرية ترجع إلى القرن العاشر الميلادي وقد بقيت إحدى هذه المخطوطات المهمة في حلب قروناً طويلة أما الثانية فلا تزال في ليننجراد .

وأول مرة طبع فيها العهد القديم بالعبرانية كانت سنة ١٤٨٨ م في سونشيومن في دوقية ميلانو . ثم طبع ثانية عام ١٤٩٤ م في بريشيا ، وهذه هي النسخة التي استعملها لوثيروس للقيام بترجمته الألمانية المشهورة .

العهد الجديد اليوناني

(٢) أما العهد الجديد اليوناني فتقسم نسخه إلى قسمين :

أولاً : النسخ الإسفينية التي بحروف كبيرة فحروفها مفردة لا تقطع فيها تقريباً ، وفي عواميد متساوية العرض ، وفي كل صحيفة من عامود إلى أربعة عواميد ، وإذا وصلت الكتابة إلى نهاية سفر ولم تكن الكلمة قد تمت كتب تمامها في السطر التالى . وهذه النسخ مكتوبة في رقوق على هيئة كتب . وأحدث النسخ الإسفينية كتب في القرن العاشر . وأقدم النسخ من بعض أسفار العهد الجديد وجدت مكتوبة على البردى وترجع إلى القرنين الثانى والثالث الميلاديين مثل بردى بودمر وبردى تشتريبتى وبردى أوكسيرنخس أو البهنسا . أما أهم النسخ الكاملة من العهد الجديد بجملته . فهى النسخة السينائية والنسخة الفاتيكانية وقد كتبتا في القرن الرابع ، والنسخة الإسكندرائية وكتبت في القرن الخامس .

ثانياً : النسخ الجراة وهى ما كتبت بالخط الإعتيادى . وقد أخذ النساخ منذ القرن الحادى عشر يكتبون على ورق مصنوع من القطن والكتان . ويمكن لأرباب فن النسخ أن يعرفوا القرن الذى كتبت فيه النسخة وذلك من شكل الكتابة الذى كتبت فيه .

أما العهد الجديد فى اللغة اليونانية فقد طبع لأول مرة عام ١٥١٤ م ضمن النسخة التى طبعت فى أسبانيا والتى تعرف بالكتاب المقدس الكوميلوقى المتعدد اللغات . ولكن هذه الطبعة لم تذع إلا عام ١٥٢٢ م وقد تمكن أراسموس أثناء ذلك من طبع العهد الجديد باللغة اليونانية ومن نشره عام ١٥١٧ م . وقد نشرت النسخة المسماة « بالمقبولة » عام ١٦٣٣ م . وقد عنى كثيرون من العلماء بنشر نسخ يونانية مضبوطة استخدموا فيها أوراق البردى والمخطوطات القديمة ونشروها . ومن ضمن هذه نسخ تشندورف ووستكوت وهورت ونسلة وسوترومرك وتقوم جمعيات الكتاب المقدس الآن بإعداد نسخة مضبوطة للعهد الجديد فى اللغة اليونانية .

٣ - ترتيب أسفار الكتاب المقدس

يختلف ترويب وترتيب الأسفار المقدسة عند اليهود عما هو عليه عند المسيحيين . وقد أشار العهد الجديد إلى تقسيم العهد القديم إلى قسمين : الناموس والأنبياء (مت ١١ : ١٣ و ٢٢ : ٤٠ واع ١٣ : ١٥ الخ) ومرة أخرى إلى

ثلاثة أقسام : موسى والأنبياء والمزامير (لو ٢٤ : ٤٤) وربما كان ذلك على سبيل التعميم . أما اليهود فقد قسموا كتبهم المقدسة إلى :

(١) الناموس : وهو أسفار موسى الخمسة .

(٢) الأنبياء : وهم الأنبياء الأولون أى يشوع والقضاة وصموئيل الأول والثاني والملوك الأول والثاني . والمتأخرون وينقسمون إلى الأنبياء الكبار : وهم إشعياء وأرمياء وحزقيال . والأنبياء الصغار وهم : هوشع ويوثيل وعموس وعوبديا ويونان وميخا وناحوم وحبقوق وصفنيا وحجي وزكريا وملاخي .

(٣) والكتب : وهى المزامير والأمثال وأيوب ونشيد الإنشاد وراعوث والمرثي والجامعة وأستير ودانيال ونحميا وعزرا وأخبار الأيام الأول والثاني . ويرجح أن هذه الأسفار قد رتبته هكذا بالنسبة إلى زمن كتابتها .

أما المسيحيون فقد قسموا العهد القديم إلى أسفار تاريخية وشعرية ونبوية حسب ترتيبها فى الترجمة اليونانية السبعينية .

ويقسم العهد الجديد إلى : الأناجيل - وأعمال الرسل - ورسائل بولس - والرسائل الجامعة - والرؤيا . وقد يقسم أيضاً إلى : الكتب التاريخية - والتعليمية - والنبوية - وقد اختلفت النسخ فى ترتيبها إذ وضع سفر أعمال الرسل فى بعضها بعد الرسائل الجامعة أى رسائل يعقوب وبطرس ويوحنا ويهوذا . وقد قدمت رسائل بولس على سفر أعمال الرسل فى النسخة السينائية .

٤ - تقسيم الأسفار إلى أصحاحات وأعداد

لم تقسم الأسفار المقدسة أولاً إلى أصحاحات وأعداد بل فقط إلى فصول للقراءة فى أوقات معينة (لوقا ٤ : ١٦ - ٢١ واع ١٣ : ١٥ و ٢١ : ٢ و كو ٣ : ١٤) وقد قسم اليهود الناموس إلى ٥٤ فصلاً حسب عدد السبوت فى السنة اليهودية الكنيسة ولكنهم لم يدققوا فى ضبط قسمة الفصول فى الأنبياء مع أن هذه الفصول كانت تقرأ مع فصول الناموس كل سبت . وقد قاموا بهذا التقسيم لكى يسهلوا القراءة على الأشخاص المعينين لذلك . وقد قسم الماسوريون العهد القديم إلى أعداد فى القرن التاسع للميلاد .

ونحو سنة ٢٢٠ م قسم أمونيوس من الإسكندرية الأناجيل إلى فصول قصيرة .

وبعد ذلك تم تقسيم بقية العهد الجديد بنفس الطريقة ، إلى أن انتهى ذلك سنة ٥٠٠ م وكان آخر ما قسم منه هو سفر الرؤيا .

والذى قام بتقسيم الكتاب إلى أصحاحات هو ، على الأرجح ، ستيفن لانجتون رئيس أساقفة كنتربرى المتوفى عام ١٢٢٨ .

أما التقسيم إلى أعداد المعول عليه الآن في العهد الجديد فقد قام به روبرت ستفانس الذى أدخله أولاً على نص العهد الجديد اليونانى اللاتينى. المطبوع فى جنيف عام ١٥٥١ وقد استعمل بعد ذلك فى الترجمة الإنجليزية المطبوعة فى جنيف عام ١٥٥٧ وقد أدخل روبرت ستفانس نفس التقسيم (إلى أصحاحات وأعداد) على الكتاب المقدس بأسره لأول مرة ، وذلك فى طبعة الفلجاتا التى نشرها عام ١٥٥٥ . وقد استعملت نفس الطريقة فى الكتاب المقدس الإنجليزى الذى طبع فى جنيف عام ١٥٦٠ وقد انتشرت منها إلى باقى اللغات .

ومع أن هذه التقسيمات مهمة جداً للمراجعة فقد وقع فيها كثير من الأخطاء التى جعلتها لا تتناسب تماماً مع المعنى الموجود فيها . لذلك أصلح كثير من هذه الأخطاء فى بعض الترجمات العربية .

٥ - ترجمات الكتاب المقدس

يترجم الكتاب المقدس إلى اللغات المعروفة لمنفعة الذين يجهلون اللغات الأصلية أو الذين يعرفونها جزئياً .

وهذه الترجمات تؤخذ رأساً عن اللغات الأصلية ، وبعض الأحيان ، عن ترجمات قديمة معروفة . وأشهر الترجمات القديمة المعروفة اليوم التى أخذت عن اللغات الأصلية رأساً هى أربع : (١) السبعينية (٢) الترجمات (٣) البشيطا السريانية (٤) والفلجاتا اللاتينية . وقد وجدت هذه الترجمات قبل أن يقوم الماسوريون بإثبات النص العبرانى ولهذا فهى ذات قيمة دراسية كبيرة .

وإسفار الخمسة السامرية ليست ترجمة بل هى النص العبرانى نفسه مكتوباً بالحروف السامرية أو العبرانية القديمة وهى تحوى بعض الاختلافات الطفيفة عن نص الماسوريين العبرانى . أما الترجمة السامرية فهى ترجمة الأسفار الخمسة المذكورة إلى اللهجة السامرية الحديثة .

٦ - ترجمات العهد القديم وجدت قديماً كيما يستعملها^(١) اليهود

(١) الكلدانية (الترجمات) : لما رجع اليهود من السبي البابلي كانت اللغة التي يتكلمونها هي الأرامية (تدعى تجاوزاً الكلدانية) وهي تختلف بعض الاختلاف عن اللغة العبرانية التي كان يتكلمها جدودهم ولذا فأصبح من الضروري ترجمة الأسفار لهم . وتسمى هذه الترجمة « ترجمات » وإليها يشار في نح ٨ : ٨ . وهي مفيدة جداً اليوم إذ تبين كيف كان اليهود يفهمون بعض الجمل المستعصى فهمها علينا الآن .

(٢) اليونانية (السبعينية) : إن أشهر الترجمات اليونانية هي السبعينية وقد بدأ بترجمتها لجنة من العلماء اليهود تحت رعاية بطليموس فيلادلفوس عام ٢٨٥ ق . م وقيل : إن عدد هؤلاء المترجمين كان اثنين وسبعين ولهذا دعيت بالسبعينية وهي التي كانت مستعملة في أيام المسيح . وقد استشهد كتاب العهد الجديد وآباء الكنيسة الأول بآياتها . إما حرفياً أو حسب المعنى . وهي التي ترجمت إلى اللاتينية ومازالت تعد من أسس الإيمان في بعض الكنائس الشرقية اليوم . وكان اليهود يزعمون أن الله أوحى للعلماء الذين قاموا بالترجمة السبعينية بكلمات هذه الترجمة ، ولكن عندما أخذ المسيحيون يستشهدون بآياتها ضد العادات والتعاليم اليهودية التي كانت سائدة في عصرهم عاد اليهود إلى الأصل العبراني الذي لم يكن معروفاً للكثيرين وأهملوا هذه الترجمة المنتشرة التي كانت تشهد عليهم . والسبعينية ترجمت في أماكن كثيرة بالمعنى لا بالحرف وهي تتضمن اليوم كتب الأبوكريفا التي لم تكن في الأصل العبراني .

وهناك ترجمات أخرى يونانية موجودة في بعض المتاحف وأخرى لم يبق منها لدينا إلا آثار تدل عليها .

٧ - الترجمات القديمة التي صنعت خصيصاً لأجل المسيحيين

(١) الترجمات السريانية .الدياتسرون :

قام أحد سكان وادي الفرات المدعو تتيان ، وهو تلميذ سابق في رومية

(١) وجدت مخطوطات في قمران تبين أن فيها نحو وإثبات . ووجدت مخطوطات فيها كلمات ضائعة مثل المزمور المائة والسابع والثلاثين .

ليوستنيانوس الشهيد ، قام بجمع حوادث الأناجيل الأربعة في كتاب واحد أطلق عليه الاسم اليوناني « دياتسرون » وقد انتشرت هذه المقابلة للأناجيل الأربعة ، وكانت باللغة السريانية ، انتشاراً واسعاً في كنائس سوريا من أواخر القرن الثاني للميلاد حتى القرن الرابع أو الخامس . وهي اليوم موجودة فقط في ترجماتها العربية واللاتينية وفي الترجمة الأرمنية للشرح الذي كتبه عنها القديس إفرام . وفي أثناء الحفريات التي جرت عام ١٩٣٣ م في قلعة رومانية على الشاطئ الغربي لمنطقة الفرات العليا وجد ١٤ سطرًا غير كاملة للدياتسرون باللغة اليونانية .

ترجمة الأناجيل في اللغة السريانية القديمة : انتشرت هذه الترجمة انتشاراً واسعاً في القرن الثاني للميلاد . وقد وجد إنجيلان ناقصان من هذه الترجمة . وجد أحدهما وليم كوريتون عام ١٨٤٢ في دير السريان الموجود في وادي النطرون جنوبي غربى دلتا النيل . ووجدت الثانية أجنس سميت لويس في دير القديسة كاترينا عند جبل سيناء ولاشك أنه كان للكنيسة السريانية ترجمة كاملة في اللغة السريانية القديمة للعهد الجديد كاملاً . ولكن هذه لم توجد كلها إلى اليوم .

البيشطا أى « البسيطة » : ترجم العهد القديم إلى السريانية في القرن الثاني أو الثالث للميلاد من اللغة العربية . وقد أصلحت هذه الترجمة فيما بعد بالمقابلة مع الترجمة اليونانية . أما العهد الجديد فقد سهر على ترجمته وجمعه أسقف أديسا (الرها) رابولا (عام ٤١١ - ٤٣٥ م) وقد قابل في ذلك الترجمة السريانية القديمة على مخطوطات يونانية متعددة . ولما كانت الكنيسة السريانية لم تقبل الرسائل الكاثوليكية الصغرى وهي رسائل بطرس الثانية ويوحنا الثانية والثالثة ويهوذا والرؤيا فقد بقيت البشيطا بدون هذه الكتب الخمسة .

الترجمة الفيلوكسينية الهرقلية للعهد الجديد : قام عام ٥٠٨ م أسقف هيرابوليس في سوريا البيقوني المدعو فيلوكسينس بترجمة العهد الجديد كله وقد أدخل ، لأول مرة في الكتاب المقدس السرياني ، الكتب الخمسة المذكورة أعلاه . وقد نقح هذه الترجمة تنقيحاً دقيقاً عام ٦١٦ م توما الهرقيلي مستعيناً بمخطوطات كثيرة من مدينة الإسكندرية .

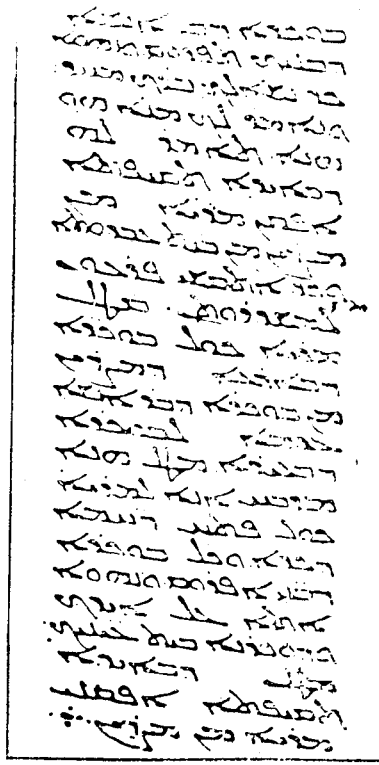
الترجمة السريانية الفلسطينية : ويرجع أصلها إلى أواخر القرن الخامس أو أوائل القرن السادس للميلاد . وأكثر المخطوطات الباقية لهذه الترجمة مقسمة بطريقة

القراءات الكنسية . والأمر الذي يسترعى الانتباه في هذه الترجمة هو احتواؤها على قصة المرأة التي أمسكت في زنى (يوحنا ٨ : ٢ - ١١) مع انتشارها الواسع في الكنائس السريانية .

(٢) الترجمات اللاتينية :

الترجمة القديمة : لقد وجدت ولاشك ترجمة للكتاب المقدس في اللغة اللاتينية القديمة حوالى أواخر القرن الثانى للميلاد لأنها كانت منتشرة كثيراً في شمالي أفريقيا . ونرى أن ترتليانوس (١٥٠ - ٢٢٠ م) كان يعرف أقساماً كثيرة منها وقد استعملها أيضاً كبريانوس ، أسقف قرطاجنة (٢٠٠ - ٢٥٨ م) بكثرة . أما العهد القديم فيها فقد ترجم من الترجمة السبعينية اليونانية وليس من العبرانية .

ΟΧΗΝΑΙΧΜΑΛΛΙ
 ΤΟΣΕΣΙΤΗΑΜΗΝ
 ΗΧΜΑΛΛΙΩΤΕΥΣΕΝ
 ΝΑΡΟΥΧΟΔΟΝΟ
 ΣΥΚΛΑΙΛΕΥΣΚΑ
 ΚΥΛΩΝΟΚΑΙΗΝ
 ΤΟΥΤΩΙΙΑΙΣΘΡΕ
 ΤΙΤΗΘΥΓΑΤΗΡΑΜΙ
 ΝΑΔΑΚΑΔΕΛΦΟΥ
 ΠΑΤΡΟΣΛΥΤΟΥΚΑΙ
 ΤΟΝΟΜΑΛΥΤΗΣ
 ΕΣΘΗΡΕΝΔΕΤΩ
 ΜΕΤΑΛΛΑΣΙΑΥ
 ΤΗΣΤΟΥΣΩΝΕΙΣ
 ΕΠΙΕΔΕΥΣΕΝΑΥΤΗΝ^{ΜΑΛΛΙ}
 ΕΑΥΤΩΕΙΣΤΥΝΑΙ^{ΧΑΙΚ}
 ΚΑΚΑΙΗΝΤΟΚΟΡΑ
 ΣΙΟΝΚΑΛΗΤΩΕΙΜ^{ΚΑΙ}
 ΚΑΙΟΤΕΗΚΟΥΣΩΗ^{ΤΩΝ}
 ΤΟΤΟΥΒΑΣΙΑΕΩΣ^Ε



مخطوطة لقسم من الكتاب المقدس بالسريانية

الفلجاتا أو الشعبية : لما دعت الحاجة في القرن الرابع إلى ترجمة لاتينية موحدة

مقبولة اللغة ، طلب دماسوس أسقف رومية من إيرونيموس (٣٤٠ - ٤٢٠ م) وكان أعظم علماء المسيحيين في عصره ، أن يقوم بتنقيح العهد الجديد اللاتيني وقد نشر تنقيحه للأناجيل بمقابلتها باللغة اليونانية عام ٣٨٤ م والثانية إلى بلاد الغال (فرنسا) عام ٣٨٧ - ٣٩٠ م وقد انتقل إيرونيموس إلى دير في بيت لحم عام ٣٨٧ حيث ترجم العهد القديم عن اللغة العبرانية رأساً بالمقابلة المستمرة مع الترجمات اليونانية . ولما كان قد بدأ درس اللغة العبرانية في حدائته فقد أكمل دراسته فيها حال انتقاله إلى بيت لحم مستعيناً ببعض الأساتذة اليهود . وهكذا بدأ عمله في ترجمة الفلجاتا عام ٣٩٠ م وأنهاه عام ٤٠٥ م ولم يقدر معاصروه عظم هذا العمل الذي قام به والذي ما برح العالم المسيحي والكنيسة مديونين له فيه ديناً عظيماً جداً .

تنصر عزانا ملك أكسوم حوالي عام ٣٤٠ م تنصرت جميع مملكته أيضاً . ومن الممكن أن فرومنتيوس نفسه بدأ بترجمة الكتاب المقدس أو أن هذه الترجمة جرت تحت إشرافه . وتقول تقاليد أخرى : إن القديسين التسعة هم الذين ترجموا الكتاب المقدس إلى اللغة الحبشية وهؤلاء القديسون هم الذين هربوا عام ٤٥١ من سوريا إلى مصر بعد مجمع خلقدونية بسبب عقيدتهم بالطبيعة الواحدة ، وتوجهوا من مصر إلى الحبشة ، ومن الممكن أنهم راجعوا هناك الترجمة الأصلية التي يقال : إنها تمت في منتصف القرن الرابع للميلاد . وقد نقحت الترجمة الحبشية في القرن الرابع عشر وما يليه ، مع مراجعتها مع الترجمات العربية .

الترجمة الغوطية : نقل الكتاب المقدس إلى اللغة الغوطية عام ٣٥٠ م الأسقف أوليفلاس . ولم يترجم أسفار صموئيل الأول والثاني ولا الملوك الأول والثاني لأنه ادعى أنه من الخطر وضع هذه الأسفار بين أيدي الشعب الغوطي بسبب الروح الحربية الموجودة فيها . وهذه الترجمة هي أقدم أثر أدبي باق في أية لغة توتونية .

الترجمة العربية : إن انتشار الإسلام خارج حدود الجزيرة العربية بعد موت محمد (٦٣٢ م) تبعه ترجمات كثيرة للكتاب المقدس في اللغة العربية . ومن الممكن أن ترجمات جزئية وجدت قبل الإسلام وفي القرن السابع كان يستعملها مسيحيو الشرق . وإنما نعرف معرفة أكيدة وجود ترجمة قام بها يوحنا أسقف أشبيلية في أسبانيا عام ٧٢٤ قاصداً أن يساعد المسيحيين والمغاربة بواسطتها . وقد اكتشفت حديثاً مخطوطات لأجزاء من الكتاب المقدس في مكتبة دير القديسة كاترين بعضها مؤرخ يرجع إلى القرن التاسع الميلادي وبعضها من غير المؤرخ ويرجع إلى القرن الثامن الميلادي وقد ترجم إسحاق فالكييز عام ٩٤٦ م في قرطبة (أسبانيا) إنجيل لوقا (وربما بقية الأناجيل أيضاً) إلى اللغة العربية . ونقل سعديا جاون أو سعيد الفيومي (٨٩٢ - ٩٤٢ م) العهد القديم من العبرانية إلى العربية لمنفعة يهود المشرق . وقد قام هبة الله بن العسال بترجمة الكتاب المقدس من القبطية إلى العربية وذلك حوالي سنة ١٢٥٠ ميلادية . وقد طبع الكتاب المقدس باللغة العربية في مجموعة باريس المتعددة اللغات (١٦٤٥ م) وفي مجموعة لندن (١٦٥٧ م) وبعض الأجزاء الموجودة في هاتين المجموعتين ترجمت من اللغة العبرية والبعض الآخر من اللغة السريانية كما أن أجزاء أخرى منه ترجمت من اللغة اليونانية ، وكذلك نشرت ترجمة عربية للكتاب المقدس من روما سنة ١٦٧١ ميلادية تحت إشراف هيئة كان يرأسها

الأسقف سركييس بن موسى الرززي .

الترجمة الأرمنية : يقول الكاتب الأرمني موسى الخورينى الذى عاش فى القرن الخامس : إن أول ترجمة للكتاب المقدس فى اللغة الأرمنية قام بها إسحاق (البطريرك من ٣٩٠ - ٤٢٨ م) وقد كانت من الترجمة السريانية . وكتب كوريون (القرن الخامس) أن مسروب مخترع الأبجدية الأرمنية (٤٠٦ م) عمل عام ٤١١ م بمساعدة أحد الكتبة اليونانيين على ترجمة الكتاب المقدس كله من اللغة اليونانية وقد ابتدأ من سفر الأمثال .

الترجمة الجورجانية : المدعوة بحق « الأخت التوأم للترجمة الأرمنية » وقد أكملت فى القرن السادس . واشتغل فى ترجمتها عدة كتّاب من اللغات الأرمنية والسريانية مع أنها لم تخل من تأثير اليونانية .

الترجمة السلافية : قام بها فى القرن التاسع كيريلوس ومتوديوس ولم يبق منها اليوم سوى أجزاء قليلة .

الترجمات الحديثة

وما برح العلماء وجمعيات الكتاب المقدس دائبين على ترجمة الأسفار المقدسة إلى لغات العالم المعروفة حتى فاقت ترجمتها كاملة أو أجزاء الألف والمئة لسان ولهجة . ومن بين الترجمات العربية الحديثة تلك التى قام بها فارس الشدياق وطبعت سنة ١٨٥٧ م . والترجمة التى قام بها على سمث وأكملها كرنيليوس فاندليك بمعاونة بطرس البستاني وناصيف اليازجى والشيخ يوسف الأسير وطبعت فى عام ١٨٦٥ م وقد قام الآباء الدومنيكان فى الموصل بعمل ترجمة ، تمت وطبعت فى عام ١٨٧٨ م ثم قام الآباء اليسوعيون فى بيروت بعمل ترجمة طبعت فى سنة ١٨٨٠ . وتقوم جمعيات الكتاب المقدس فى الشرق الأدنى بإعداد ترجمة جديدة تسائر اللغة العربية فى مرحلتها الحديثة . وهذه الترجمة هيئة استشارية تتألف من خمسة وستين عالماً من مختلف البلدان وينتمون إلى مذاهب مسيحية متعددة .

الكتابة

كتابة : الكتابة نوعان : الصورية والهجائية . وفى الكتابة الصورية (الهيروغليفية مثلاً) قد يعبر عن التصورات الذهنية بصور تشبهها كصورة رجل للتعبير عن تصور الرجل أو برموز كصورة عين رمزاً إلى البصر والمعرفة وصورة

أسد رمزاً إلى الشجاعة الخ . أما الكتابة الهجائية ففيها تنوب العلامات عن الألفاظ الموجودة في الكلمات وذلك إما بجعل العلامة تدل على الكلمة برمتها أو على هجاء منها وهو الأكثر شيوعاً . والكتابة الصورية قديمة جداً ، وقد اشتهرت بنوع خاص في مصر حيث لا تزال إلى يومنا الحاضر ماثلة على جدران هياكلها ومدافنها وسائر آثارها الشهيرة . ولا تزال هذه الكتابة مستعملة بين بعض الأمم البدائية كالهنود الحمر ومنها آثار كثيرة باقية في بلاد المكسيك والبيرو على الأخص . وكانت الكتابة المسماة التي اخترعها السومريون واستخدمها فيما بعد البابليون والآشوريون كتابة تصويرية في المبدأ ولا تزال آثار كثيرة منها محفوظة في آشور وبابل وبلاد الفرس وأول من اهتدى إلى حل رموزها هو جروتيفند من سنة ١٨٠٠ م إلى ١٨١٥ م .

أما كتابة مصر الهيروغليفية فقد بقيت معانيها مجهولة حتى اهتدى إلى حلها أحد العلماء الفرنسيين المدعو شامبليون عام ١٨٢٢ م وقد أثبت الكثير منها بعض الحوادث المذكورة في الكتاب المقدس .

وأما الكتابة الهجائية فقد أخذت عن الكتابة الهيروغليفية واستخدمها الساميون الذين كانوا يعملون في المناجم في سيناء . وأقدم أثر باق من هذه الكتابة الهجائية هو ما اكتسبه فيلندرز بيترى سنة ١٩٠٥ م في سرايت الخادم في سيناء ويرجع إلى حوالي عام ١٨٠٠ قبل الميلاد . ثم أدخل الفينيقيون تحسينات كثيرة على هذه الكتابة الهجائية وعنهم أخذها اليونان والرومان وغيرهم من الشعوب .

وكان اليهود أو بالأخص البعض منهم يعرفون الكتابة (خر ١٧ : ١٤ و ٢٤ : ٤ وعد ٣٣ : ٢ و ٢ صم ١١ : ١٤ و ١ مل ٢١ : ٨ و ٩ و ٢ مل ١٠ : ١ و ٢ و ٦ و ٧) . وأحرفهم مأخوذة من الفينيقية ولكنها امتازت عنها مع تبادى الزمن

ومن المعروف الآن: أن الكتابة كانت منتشرة في أور الكلدانيين قبل أن يرحل عنها إبراهيم الخليل بعدة قرون ، وفي مصر عدة قرون قبل أن يسكن بنو إسرائيل على ضفاف النيل . وكانت أيضاً مستعملة في مدن كنعان وقتاً طويلاً قبل أن يستولى العبرانيون عليها .

وقد كتب العبرانيون أثناء رحيلهم من مصر (تث ٣١ : ٢٤) ونقشوا الناموس على المذابح (خر ٢٧ : ٤ و ٨ ويش ٨ : ٣٢) . وحفروا كلمات على

أحجار كريمة ومعادن (خر ٣٩ : ١٤ و ٣٠) . وقد كتب شاب من سكوت
في أيام جدعون أسماء أمراء وشيوخ سكوت إل ٧٧ (قض ٨ : ١٤)

وكانت الطائفة تعتبر نفسها إسرائيل الحقيقي ، تنتظر إقامة الحكم السماوى على
الأرض . وكان انتظار ظهور المسيا يتردد كثيراً فى فكر الجماعة ، لأن أعضاء الجماعة
كان يطلب منهم أن يعيشوا حسب التوراة حتى يأتى النبى وشخصان مسياويان
« مسيحى هرون وإسرائيل » . وفى وثيقة معنوية اسم « المؤلف الصدوقى » - عن
جماعة دينية تعرف باسم « متعهدى دمشق » ، شديدة الشبه بجماعة قمران ، وكثيراً
ما خلط بينهما العلماء - يُذكر « مسيا هرون وإسرائيل » ، وهكذا يحدد انتظارهم
لشخص واحد . ونجد ملخص مفاهيمهم للمسيا فى وثيقة جاءت من الكهف الرابع
تحتوى على سلسلة من الآيات الكتابية ، فتبدأ بالوعد لموسى بقيام نبي مثله (تث
١٨ : ١٨) وتذكر أقوال بلعام (عد ٢٤ : ١٥ - ١٩) وتختتم ببركة موسى (تث
٣٣ : ٨ وما بعدها) ، ثم اقتباس من كتاب زائف مازال مجهولاً .

نص مصوّر من دائرة المعارف الكتابية « انظر أيضاً : اقتباسات كتاب الأنجيل
من التوراة » [.



درج الكتاب المقدس

وكانت كتابة بابل المسمارية القديمة تنقش إما على فخار طرى ثم يُشوى بالنار أو على ألواح حجرية أو معدنية أو على حجارة كريمة تصنع منها الأختام . وكانت الرسائل المرسله من كنعان إلى فراعنة مصر ، في القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد مكتوبة على ألواح خزفية . وهذه الألواح هي التي أصبحت تعرف بين العلماء باسم لوحات تل العمارنة . وقد كتب المصريون على الحجارة والبايروس (ورق البردى) قبل سكن بني إسرائيل بينهم بزمن طويل .

ومن رسائل العهد الجديد نرى أن المؤلف ربما كان شخصاً والكاتب شخصاً آخر . ثم يضيف المؤلف إلى آخر الرسالة أو المؤلف كلاماً يدل على أنه المؤلف لها (١ كو ١٦ : ٢١ و كو ٤ : ١٨ و ٢ تس ٣ : ١٧) وقد أضاف ترتيوس كاتب بولس كلاماً من عنده إلى رسالة بولس للرومانيين (رو ١٦ : ٢٢) أما خط بولس فكان بحروف كبيرة (غل ٦ : ١١)

مكتوب : كانت مكاتيب القدماء على هيئة لفائف . ولا تزال هذه الهيئة مستعملة إلى أيامنا هذه في بعض الأماكن . ثم إنه إذا كان المكتوب موجهاً إلى شخص من طبقة أدنى من طبقة الكاتب أرسل إليه منشوراً (أى كتاباً مفتوحاً) كما في نح ٦ : ٥ أما إذا كان إلى إنسان من طبقة الكاتب أو من طبقة أعلى من طبقة فإنه كان يرسل إليه محتوماً أو موضوعاً في كيس « ١ هـ . » انتهى كلامهم بنصه « من دائرة المعارف الكتابية - المجلد الثاني - صموئيل حبيب وآخرين .

والغرض من ذكره : معرفة ما عندهم على جليته وحقيقته ؛ ليقدر المسلم على جدالهم . فإن الله تعالى أمر بجدال أهل الكتاب بالتي هي أحسن . إلا الذين ظلموا منهم . ويتضح هذا : من قراءة مناظرة الدكتور شورش والشيخ المعظم أحمد حسين ديدات . فقد بدأها القس أنيس بقراءة أول الرسالة إلى العبرانيين . والجزء الذي قرأه فيه - حسب رأى بولس - خمسة أدلة من التوراة على ألوهية المسيح وبنوته لله رب العالمين . ولما شرع الشيخ أحمد في تلاوة كلامه . لم يتعرض للاقتباسات الخمسة التي ذكرها « بولس » ورددتها « شوروش » وليس هذا من الأمور المستحسنة في المناظرات . وفي رأينا : أنه لو كان « ديدات » على علم بالاقتباسات . لبدأ مناظرته بالكلام في الاقتباسات الخمسة^(١) .

والآن . أذكر نقداً للكتب المقدسة عندهم ؛ منقول من كتابنا « نقد التوراة »

(١) راجع كتاب اقتباسات كُتَّاب الأناجيل من التوراة - نشر مكتبة الإيمان بالمصورة .

نقد العهد العتيق والجديد

يُسَلِّمُ الجمهور من اليهود بأن موسى - عليه السلام - هو الكاتب للتوراة كما أسلفنا . ويسلم الجمهور من النصارى بأن التوراة من عهد موسى ومن كتابته . وفي اعتقادنا : أن التوراة محرفة ، ومكتوبة من بعد عصر موسى بكثير . وهذا الذى نعتقده يسلم به الراسخون فى العلم من النصارى . يقول الآباء اليسوعيون فى أسفار موسى الخمسة : « كثير من علامات التقدم تظهر فى روايات هذا الكتاب وشرائعه . فما من عالم كاثوليكي فى عصرنا يعتقد أن موسى ذاته قد كتب كل الباتاتيك منذ قصة الخلق إلى قصة موته ، كما أنه لايكفى أن يقال إن موسى أشرف على وضع النص الملهم ، الذى دونه كتبه عديدون فى غضون أربعين سنة ، بل يجب . ازدياد تدريجى فى الشرائع الموسوية سببته مناسبات العصور التالية الاجتماعية والدينية تقدم يظهر فى الروايات التاريخية »^(١)

ولما كان العوام من النصارى ما يزالون يعتقدون فى صدق التوراة ، ويقولون : حتى ولو فرض أن موسى لم يكن هو الكاتب ، فإن الروح القدس قد عصم الكاتب من الخطأ وألهمه الصواب^(٢) . وذلك الروح القدس هو الأفتوم الإلهى الثالث فى الثالوث المقدس ، وهو إله من آلهة ثلاثة تحكم العالم وتدبر أمره كما يعتقد الكاثوليك والبروتستانت ، أو هو الله نفسه كما يعتقد الأرثوذكس . وهذا الروح أوحى بالإلهام ، وأمسك بيد الكاتب لكتابة فكر الله ووحى الله . أى أن الوحى إلهى وبشرى معاً .

وهذه الفكرة لجأ إليها النصارى فى الواقع ليس لتبرير أخطاء التوراة ، بل لتبرير وجود أناجيل غير منسوبة إلى المعلم نفسه ، أناجيل منسوبة إلى متى ومرقس ولوقا ويوحنا . ولإيهام أتباعهم بصدق الأناجيل بالذات اعتنقوا هذه الفكرة وآمنوا بها . ولقنوا أولادهم على مر الزمان : أن الروح القدس عصم كتّاب الأناجيل حين الكتابة . كما عصم كاتب التوراة . فأصبح الكتاب كله موحى به من الله .

(١) ص ٤ المجلد الأول من الكتاب المقدس للآباء اليسوعيين .

(٢) على طريقة الوسوسة فى النفس ، لا أن الروح يظهر شخصياً .

يقول بطرس : « إن كل نبوة في الكتاب المقدس ليست من تفسير خاص ، لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة انسان ، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » [بطرس الثانية ١ : ٢٠ - ٢١] ويفسر هذا المعنى الأنبا اثناسيوس في قوله : « بدأ التبشير بالمسيحية بالتعليم الشفهى . فلما قال الرب لتلاميذه : اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليفة كلها » [مرقس ١٦ : ١٥] لم يسلمهم انجيلاً مكتوباً على ورق ، واستعمل كلمة إيفانجيليون . لا كاسم كتاب ، بل حسب معناها العام البشرى المفرحة ، أى أن ينشروا الخلاص فى العالم أجمع ، وجال الرسل فى سائر البلاد يبشرون بالمسيح مخلص العالم ، وجاءت الحاجة للأسفار المكتوبة فى مرحلة تالية ، فالبعض يريدون سيرة الرب فى الجسد مكتوبة ، فيرشد الروح أحد الرسل ، ليكتب لهم إنجيله ، وآخرون يحتاجون لشرح بعض نقاط فتكتب لهم رسالة ^(١).

* * *

أرى من الواجب على مناقشة النصارى فى دعوى الإلهام هذه ، وأن أبين لهم أن الروح القدس لا دخل له مطلقاً فى هذا الشأن ، وأن ما تم فى التوراة ، وما تم فى الإنجيل هو من صنع البشر أنفسهم بمحض ارادتهم واختيارهم . انك حين ترى الاختلافات فى العبرانية والسامرية مثلاً ، والإختلافات فى العبرانية وحدها - كما هو واضح منها - - لايمكنك أن تظن مجرد ظن بأن هذا كله فكر الله ووحى الله . لأن الروح القدس - على سبيل المثال - لا يوحى ببجل عيبال فى موضع ، وببجل جرزيم فى موضع آخر ، وأن الروح القدس لا يوحى للسامريين بخمسة أسفار ويوحى للعبرانيين بتسعة وثلاثين سفيراً . ولا يوحى للذين ترجموا العبرانية إلى اليونانية بأن يجعلوها ستة وأربعين . وهكذا ...

والروح القدس أيضاً لا يوحى فى الإنجيل الواحد بأفكار مضطربة ، ولا يوحى لكاتب انجيل عكس المعنى الذى يوحيه لكاتب آخر . فإنك مثلاً لو قرأت إنجيل متى ، وقرأت إنجيل يوحنا فسوف تجد أن متى تحدث عن نسب المسيح ثم ذكر موعظة الجبل ، ثم بين البلاد التى فيها كرز المسيح وبشر ، ثم

(١) ص ١٠ تفسير إنجيل متى للأنبا اثناسيوس .

ضرب كثيراً من الأمثال لمجىء نبي الإسلام - ﷺ - ومن هذه الأمثال : « يشبه ملكوت السموات حبة خردل ، أخذها إنسان ، وزرعها في حقله ، وهي أصغر جميع البذور ، ولكن متى نمت فهي أكبر البقول ، وتصير شجرة حتى أن طيور السماء تأتي وتتأوى في أغصانها »^(١) [متى ١٢ : ٣١ - ٣٢] وفي نهاية أحد الأمثال قال لليهود : « إن ملكوت الله ينزع منكم ، ويعطى لأمة تعمل أثماره » [متى ٢١ : ٤٣] ثم تحدث عن يوحنا المعمدان^(٢) الذي هو يحيى - عليه السلام - ثم ذكر موعظة المسيح للجموع وللتلاميذ ولليهود الفريسيين ، ثم تحدث عن خراب هيكل سليمان ، وتدمير أورشليم ... الخ . وسوف تجد أن يوحنا أضرب صفحاً عن كثير من هذا الذي ذكره متى ، وتحدث عن موضوعات لم يشر إليها متى من قريب أو من بعيد . إنه مثلاً لم يذكر مثلاً واحداً من أمثلة ملكوت السموات الذي ذكر منها متى كثيراً ، ويمكن القول والحالة هذه : أن فكر الله ووحى الله موزع على الأناجيل ، فذكر كل كاتب ما أراد له الله أن يكتب . وعصمه فيه . ولكن ما عسى يمكن أن يقال : إذا كان الانجيل الواحد فيه اضطراب واختلاف ، وفي الأناجيل المتشابهين تضاد في كثير من المعاني . هل يمكن القول حاليذ أن هذا من وحى الله وإلهامه ؟

لقد جاء نسب عيسى - عليه السلام - في إنجيل متى في الأصحاح الأول . وفي إنجيل لوقا في الأصحاح الثالث . وجاء ذكر هذا النسب ضمن بعض أسفار التوراة . وبين الجميع اختلاف كبير . نذكر منه :

١ - في متى : أن يوسف النجار خطيب مريم - رضى الله عنها - ابن يعقوب . وفي لوقا : أنه ابن هالى .

(١) هذا هو المراد من قول الله تعالى : ﴿ مثلهم في الإنجيل كزراع أخرج شبطه ... الخ ﴾ [الفتح : ٢٨] وأما نقلهم في التوراة فهو في [المزمور ١٤٩] « تنبيهات الله بأفواههم ، وسيف ذو حدين في يدهم ... الخ » .

(٢) ليس هو كاتب إنجيل يوحنا وإنما الإنجيل منسوب إلى يوحنا ابن خالة المسيح . ومن كلام النبي يوحنا « يحيى » عن نبي الإسلام « الذي يأتي بعدى هو أقوى منى الذى لست أهلاً أن أحمل حذاءه ، هو سيعمدكم بالروح القدس ونار . الذى رفشه في يده ، وسينقى بيده ، ويجمع قمحه إلى المخزن وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ » [متى ٢ : ١١ - ١٣] والمسيح كان معاصراً له . ولم يأت بعده إلا أنى الإسلام - ﷺ - . وهو الذى أهلك الكفار واليهود المغضوب عليهم ، والنصارى الضالين .

٢ - في متى : أن عيسى ينتهى نسبه إلى سليمان بن داود - عليهما السلام - . وفي لوقا : ينتهى إلى ناثان بن داود .

٣ - يقول متى : من داود إلى يسوع المسيح ستة وعشرون جيلاً . ويقول لوقا : واحداً وأربعين .

٤ - يقول متى : أن شالتييل بن يكنيا . ويقول لوقا : انه ابن نيرى .

٥ - يقول متى : إن اسم ابن زربابل : أبيهود . ويقول لوقا : أن اسمه : ريسا . وأسماء بنى زربابل مكتوبة فى الأصحاح الثالث من سفر أخبار الأيام الأول ، وليس منهم « أبيهود » ولا « ريسا » .

ولو قرأت نسب المسيح فى إنجيل متى وحده . لوجدت :

أ - من إبراهيم إلى داود - عليهما السلام - : أربعة عشر جيلاً ، ومن سليمان إلى يكنيا أربعة عشر جيلاً ، ومن شالتييل إلى يوسف النجار ثلاثة عشر جيلاً . فى حين أن متى يذكر أربعة عشر .

يقول متى « ويوشيا ولد يكنيا ، واخوته عند سبى بابل » ويعلم من ولادة يكنيا واخوته من يوشيا أنه كان حياً فى السبى وهو غلط بأربعة أدلة . الأول : أن يوشيا مات قبل هذا الجلاء باثنى عشر عاماً . لأنه جلس بعد موته « ياهو آحاز » ابنه على سرير الملك ثلاثة أشهر ، ثم جلس « يهويا قيم » ابنه الآخر إحدى عشرة سنة ، ثم جلس « يهوياكين » بن يهوياقيم ثلاثة أشهر فأسره « نبوخذ ناصر » وأجلاه مع بنى إسرائيل الآخرين إلى بابل . الثانى : أن « يكنيا » هو ابن ابن « يوشيا » لا ابنه . وهو المسمى « يهوياكين » . الثالث : أن يكنيا كان فى الجلاء ابن ثمان عشرة سنة ، فما معنى ولادته فى السبى البابلى . الرابع : أن « يكنيا » ما كان له اخوة . [الملوك الثانى : ٢٣ - ٢٥]

ت - الأجيال فى القسم لثانى من الأقسام الثلاثة التى ذكرها متى : ثمانية عشرة ، لا أربعة عشر . كما هو واضح من الأصحاح الثالث من سفر أخبار الأيام الأول وهم : أخزيا ، ويوآش ، وامصيا ، ويهوياقيم بن يوشيا .

ث - « يورام ولد عزيا » وهذا غلط من متى ، لأنه يعلم منه أنه ابن

« يورام » وليس كذلك لأنه ابن أمصيا بن يوأش بن أخزيا ابن يورام ،
فثلاثة أجيال ساقطة هنا [الأخبار الثاني ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥]

ج - في متى : أن زربابل بن شألثيل ، وهو غلط لأنه ابن فدايا ، وهو ابن
الأخ لشألثيل [الأخبار الأول ٣] .

ح - في متى : أن أبيود بن زربابل وهو غلط ، أيضاً . لأن زربابل كان له
خمسة بنين ، وليس فيهم أحد مسمى بهذا الاسم [الأخبار الأول ٣ : ١٩]
هذا مثل بالنسبة لتناقض المعنى في الإنجيلين المتشابهين ، وفي الإنجيل الواحد
إذا ما أرجعنا فكره إلى كلام التوراة ، أو إذا ما أرجعنا فكره إلى كلام الكاتب
نفسه . يدلنا على أن هذا الذى هو مكتوب ليس من وحي الروح القدس حين
كتابة الأناجيل .

وإذا ما استطاعوا أن يجيبوا على ذلك بتبريرات أياً كان شكلها وقت حدوث
الكتابة بلفظ « أراته » أو بلفظ « يريوس ، ريدنك » أى غلط الكاتب ، أو اختلاف
العبرة . فماذا يمكنهم الإجابة على هذا السؤال ؟ :

لفظ « بيرقليط » حينما يغير من ترجمة إلى أخرى ، على طول السنين ، فهل
ذلك التغيير من وحي الروح القدس والهامة ؟ اعتقد أن ذلك لا يمكن أن يكون
من وحي الروح القدس بحال من الأحوال ، ولا يمكن تبريره بغلط الكاتب أو
اختلاف العبرة أو بوسيلة أخرى من وسائل تبرير الخطأ .

« بيرقليط » : هو اسم أحمد نبي الإسلام - ﷺ - . وورد في تراجم إنجيل
يوحنا بحروف مختلفة هكذا : « بارقليط - فارقليط - المعزى - المحامى - المؤيد -
باراكليت » وورد في التراجم الأجنبية هكذا^(١) . - Paraclet - Advocate -

Comforter)

- Assitant - Le defenseur - Consolateur Christ's : وفى الكتاب المقدس :
College, Liverpool-

- Alexander Jones Ist Merch 1687

التعليق :

(١) ص ٦١ - ٦٢ تعريب الأناجيل وأعمال الرسل وانظر ST - JOHN طبعة بيروت (D . F)
Arabic John with English (another Comforter)

وجدنا الكلمة هكذا : Advocate : ويعلق في الهامش هكذا : (Greek : Parakletos : Advocate Counsellor or Protector)

والحق : أن المسيح نطق بلفظ بيرقليط . وهو - يترجم : أحمد . ويقول النصارى بالترجمة . وبأن المسيح لم ينطق بيرقليط . بل نطق بارقليط . وعلى هذا فليس هو أحمد . أى أن الخلاف في الكسرة والفتحة ، فعلى الكسرة يكون اسم أحمد . وعلى الفتحة لا يكون اسم أحمد ، بل صفة هي المعزى . وهم يعتمدون رواية الفتحة ، ولا يعتمدون رواية الكسرة . لماذا لا يأتي الروح القدس الآن ليزيل هذا الإبهام ؟

* * *

والدليل على أن « بيريكليت » اسم . والاسم هو « أحمد » :
١ - يقول الأب متى المسكين : « حسب مفهوم اللغة اليونانية القديمة ، واستعمالاتها كما وردت في النصوص التفسيرية نجد المعنى ، ينحصر في الصفة القضائية للشخص الذى يمكنه القانون من الدفاع والحماية ، والشفاعة عن آخر ، وقد وردت في اصطلاحات الربيين اليهود بهذا المعنى . وبالذات في كتابة العلامة فيلو اليهودى ، وإنما كانت تنطق باللغة العبرية هكذا (البيرقليط » وهذا النطق عينه هو الذى اشتق إلى الأخذ من اللغة العبرية البرقليط . لأن اللغة اليونانية كما رأينا سابقاً في كلمة العنصرة ، ووردت أيضاً بهذا المعنى في كتابات الآباء الرسولين ، وبالذات في رسالة برناباس ، وتوجد وثيقة في كنيسة « فينا » لبوسايوس القيصرى وردت فيها كلمة البراقليل كصفة أطلقت على شخص تبنى مسئولية الدفاع عن المسيحيين المتهمين بمسيحتهم . وهى مقالة ممتعة فيها ينعت المسيحيون هذا الشخص ، واسمه : « فيتوس ايب ، أجانوس » بالبراكليتي ، لأنه حامى عنهم ، وتشفع لهم جهاراً معرضاً حياته للهلاك ... وهذه الوثيقة تصور كلمة البراكليت تصويراً واقعياً حياً . إنما على مستوى بشرى »^(١).

٢ - وما يدل على أن لفظ بيرقليط : يعنى نبياً آتياً من بعد عيسى - عليه السلام - أن مونتanos : ادعى النبوة في القرن الثانى للميلاد ، وزعم أنه البيرقليط الذى وعد بمجيئه عيسى ، وكذلك ماني الفارسي في القرن الثالث .

(١) ص ١٢ - ١٣ المباركليت الروح القدس في حياة الناس .

وهذا يدل على أن هذه اللفظة تعنى شخصاً بشرياً ، وإلا ما جرؤ هذان على هذا القول^(١).

ويقول الأنبا اثناسيوس : « إن لفظ باراقليط إذا حرف نطقه قليلاً يصير بيريكليت ومعناه الحمد أو الشكر وهو قريب من لفظ « أحمد »^(٢).

٣ - الأوصاف التي جاءت في إنجيل يوحنا بعد هذا الاسم تدل على شخص بشري ، وإذا دلت على شخص بشري ، يكون اللفظ الذي نطق به المسيح هو بيرقليط ، لا باراقليط ، وإذا ترجم إلى اللغة اليونانية Creek يكون « بيركليتوس » لا « باراكلي طوس » ومما يجدر الإشارة إليه هنا : أن اليونانية تزيد حرف السين في آخر كل اسم والدليل على أن « بيركليتوس » اسم : مجيئاً في اللغة اليونانية بالسين . مثل بومبي . يقولون : بومبيوس . ويوسف . ومثل « بيركليتوس » في إضافة السين كلمة « بارا كلينوس » إلى هذا الحين في التراجم اليونانية . ومما يدل على أنها اسم : أن حروف المد - وهى : الألف والياء والواو - لم تكن قبل القرن الخامس الميلادى . فبارا كليتوس هى نفسها في رسم الكلمة بيركليتوس . ولذلك فإن التراجم اليونانية تكتبها « بارا كليتوس » بالسين ، لأنها اسم ، وليست صفة في نظر المترجمين .

وهذه فقرات من كلام يوحنا : « وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى ، فهو يعلمكم كل شىء ، ويذكركم بكل ما قلته لكم » - « وقلت لكم الآن قبل أن يكون ، حتى متى كان تؤمنون » - « ومتى جاء المعزى .. فهو يشهد لى ، وتشهدون أنتم أيضاً ، لأنكم معى من الابتداء » وفي الأصل اليونانى وتستشهدون . « ومتى جاء ذلك ييكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة » - « وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق ، لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ، ويخبركم بأمر آتية . ذلك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ، ويخبركم » [يوحنا ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦]

وهذه أوصاف لشخص بشري كما هو واضح . ولكن النصارى يقولون :

(١) تاريخ الارطقات ص ٣٤ .

(٢) ص ١١٩ دراسات في الكتاب المقدس - الأنبا اثناسيوس - مطبعة دار العالم العربى ١٩٧٥ م

هذه الأوصاف للروح القدس ، الإله نفسه ، ولو سألناهم : هل نزل الروح القدس الإله الثالث ، أو الله نفسه : بعد المسيح ، وعلم كل شيء ، وذكر بكل شيء ؟ وهل شهد للمسيح ؟ وهل وبخ العالم على الخطايا ؟ وهل أرشد إلى جميع الحق ؟ وهل أخير بأمور آتية ؟ وهل موسى بن عمران وضع هذا عن الروح . وأخبر أن الآلهة ثلاثة ، أو للكون إله سيحل في جسد المسيح ؟ وإذا كان الروح القدس هو الله نفسه كما تقول الكنائس الشرقية (الأرثوذكس) فمن أين كان سيأخذ ؟ ومن أين كان سيسمع ؟ هذه أسئلة ما تجد إجابة إلى عصرنا هذا . بل يقولون : نزل الروح القدس يوم الخمسين ولبيل ألسنة التلاميذ ولم يفه بكلمة واحدة ، ثم انصرف . وهذا هو النص الذي يعتمدون عليه : « ولما حضر يوم الخمسين^(١) كان الجميع معاً بنفس واحدة ، وصار بغتة من السماء صوت ، كما من هبوب ريح غاصفة ، وملاً كل البيت حيث كانوا جالسين ، وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار ، واستقرت على كل واحد منهم ، وامتلاً الجميع من الروح القدس ، وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا » [أعمال الرسل ٢ : ١ - ٤] إنه لم يتكلم ، ولم يوبخ ولم يعلم ولم يذكر . وهكذا يبررون وحى الله ، وفكر الله . وما هكذا نزل وحى الله ، ولا فكره .

ولفظ الروح على الحقيقة يعني « الريح » الذي هو الهواء ، كما يقول علماء بنى إسرائيل أنفسهم . لا روح الذات الإلهية ، كما يقول النصارى . ولفظ الروح على الحجاز يعني صفة القوة والإلهام والتأييد . وهكذا . فإذا ما قالوا : إن الروح القدس يعصم من الخطأ ، فعليهم أن يبينوا ، أى نوع من أنواع الروح هو الذى يعصم ؟ هل لفظ الحقيقة ، أم ألفاظ الحجاز ؟ فإذا كان اللفظ على الحقيقة . فإن الريح لاتبقى ولاتذر . وإذا كان اللفظ على الحجاز . فأى معنى يقصدون ؟ إن كان على معنى الإلهام . وهذا أفضل ما يمكن القول به لصلته بفكر الله ووحيه ، فإن هذا الإلهام قد ثبت كذبه ، للاختلافات الموجودة في التوراة والأناجيل الأربعة والأفركسيس - الذى هو سفر أعمال الرسل - والرسائل .

(١) يوم الخمسين : يقول النصارى إنه بعد خمسين يوماً من وضع عيسى في القبر ، وقيامه من الأموات . نزل الروح القدس على التلاميذ في علية أورشليم (منزل) والحق أن يوم الخمسين : هو عيد يهودى . يأتي بعد عيد الحصاد بخمسين يوماً « إلى غد السبت السابع تحسبون خمسين يوماً » [لاوين ٢٣ : ٩ - ١٦] ويسمى بعيد العنصرة .

وإذا عاندوا وقالوا : إن ما ذكرنا ليس من الأمور الهامة بمكان . فإننا نذكر مثلاً يتعلق بوظيفة المسيح نفسه ، والهدف من مجيئه . وهو : أن الروح القدس قد أوحى إلى « لوقا » أن يكتب أن جبريل - عليه السلام - لما بشر « مريم » - رضی الله عنها - بولادة « عيسى » - عليه السلام - قال لها : « ها أنت ستجبلين ، وتلدین ابناً ، وتسمينه يسوع . هذا يكون عظيماً ، وابن العلي يدعى ، ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ، ولا يكون لملكه نهاية » [لوقا : ١ : ٣١ - ٣٣] لقد نص لوقا على أن المسيح سيكون ملكاً على كرسي داود . وأوحى الروح القدس إلى يوحنا أن يكتب هكذا : « وأما يسوع فإذ علم أنهم مزعمون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكاً ، انصرف أيضاً إلى الجبل وحده » [يوحنا ٦ : ١٥] لقد نص يوحنا على أنه لم يكن ملكاً . فأيهما الصادق . لوقا أم يوحنا ؟ وإذا كذب واحد منهما ، ألا يكون الروح القدس كاذباً ؟ سواء كان هذا الروح شخص الإله نفسه^(١) إله العالم ، أو الإله الثالث - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - أو الصفة نفسها صفة الإلهام على معنى المجاز .

والحق أن المسيح محرم عليه بنص التوراة أن يكون ملكاً - حسب مفهوم النسب الذي ذكره متى عن المسيح - يقول إرمياء في سفره عن يهوياقيم ملك أورشليم ، وكان قد أحرق كلام الله الذي أملاه إرمياء النبي على باروخ : « هكذا قال الرب : أنت قد أحرقت ذلك الدرج ، قائلاً : لماذا كتبت فيه قائلاً : مجيئاً يجيء ملك بابل ويهلك هذه الأرض . ويلاشى منها الإنسان والحيوان لذلك هكذا قال الرب عن يهوياقيم هذا [الأخبار الأول ٣ متى ١] وإذا قالوا : إن مملكة المسيح من السماء . وهي مملكة روحية على قلوب المؤمنين به في الدنيا أولاً . ثم تكون مملكته روحية بعد انتهاء الحياة الدنيا . وتدوم بدوام السماء والأرض . لأنه هو « الله » ديان الأحياء والأموات ، وخالق السموات والأرض . لأنه هو « إله » . نقول لهم : إن الروح القدس قد وضع للوقا أن ملك المسيح كملك داود . فهل كان ملك داود : روحياً أم أرضياً ؟
ونكتفي بهذا . والله نسأل أن يوفقنا لخدمة العلم والدين .

د / أحمد حجازي السقا

(١) هم يقولون بشخص الإله لكن على سبيل الوسوسة في النفس ، أي أن الوسوسة أو التأثير في ابن آدم كجرحي الدم في العروق .

بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة الكتاب

حمداً لمن رفع قدر من تواضع لربوبيته ، ومنحه من أسباب البيان . وأعز شأن من انتصب لنصر دينه ، وإقامة حجته ، وفتح له من أبواب التبيان .

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا « محمد » ذى الجاه الرفيع ، الذى مهد بماضى العزم قواعد الإيمان ، وعلى آله وأصحابه ، أولى القوة فى الدين والحسن المنيع . من خفضوا بعامل الجزم كلمة البهتان .
أما بعد .

فيقول العبد الفقير « محمد الطيبي » - المعترف بالعجز والتقصير :- قد طلب منى بعض الإخوان - أصلح الله لى ولهم الحال والشان - : أن أخلص « الأجوبة الجليلة لدحض الدعوات النصرانية » كما لخصتُ « البحث الصريح فى أى دين هو الصحيح » ؟ فأجبتة إلى سؤاله ، لعلمى بصلاح حاله . مع أنى لست أهلاً لذلك . والله أعلم بما هنالك .

فأقول : لما أَلَفَ المرحوم « الشيخ زيادة » كتابه المسمى بـ « البحث الصريح » عند ما تشرف بدين الإسلام فى القرن الحادى عشر . أرسلهُ إلى « المنيع » - وهو رجل من محبيه فى « مصر » القاهرة - ليرشده إلى ذلك . فسلم جميع قضاياه ، وعزم على الإسلام ؛ فاجتمع عليه جماعة من علماء النصارى ، وأوردوا عليه أسئلة تهدم - بظاھرھا - هذا الدين الشريف . فعند ذلك توقّف عن الدخول فيه ، وكتب تلك الأسئلة ، وأرسلها إلى المرحوم « الشيخ

« زيادة » فعند ذلك ألف « الأجوبة الجليلة لدحض الدعوات النصرانية » وأرسلها إلى مُحبه المتقدم . فغَبَّ الوقوف عليها ؛ أسَلَمَ وحَسُنَ إسلامه ؛ باطلاعه على عين الحقيقة ، والسر المكنون . وبطل ما كانوا يعملون .

واعلم : أن المرحوم « الشيخ زيادة » أقنع الخصم بما عنده من نحو التوراة الموجودة الآن . وبذلك تميز تأليفه على غيره . وإلّا فالإقناع في الحقيقة ونفس الأمر حاصلٌ عند المصنّف من قَبْل . وحيث كان هذا المؤلف متضمناً إلى ما تيسر من الأجوبة الجليلة ؛ اقتضى أن يذكر فيه ما استشهد به المرحوم « الشيخ زيادة » من التوراة والإنجيل الموجودين الآن . وإن لم يكونا حُجّة . لما هو مبسوط في « البحث الصريح »

الأسئلة والأجوبة

فمن الأسئلة : إن الدين الحمدي خاص بالعرب ؛ فلا يلزمهم اتباعه ؛ لقوله تعالى : ﴿ ولتذر أم القرى ومن حولها ﴾^(١)

وقوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴾^(٢)

وقوله تعالى : ﴿ لتذر قوماً ما آتاهم من نذير من قبلك ﴾^(٣)

وحاصل الجواب : إنّه كما ورد في القرآن العظيم التخصيص في نحو هذه الآيات ، وردّ التعميم في غيرها . فقد قال الله تعالى : ﴿ ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾^(٤) ونحو ذلك من الآيات الدالة على عموم رسالته -

(٤) آل عمران ٨٥ .

(٣) القصص : ٤٦

(١) الأنعام : ٩٢

(٢) إبراهيم : ٤

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهى كثيرة .

وقد اتفق نحو ذلك مع سيدنا عيسى - عليه السلام - لأنه قال لتلاميذه الحواريين : « إني لم أرسل إلا إلى الخراف الضالة من بنى إسرائيل »^(١) و « انطلقوا خاصة إلى الخراف الضالة من بنى إسرائيل »^(٢) ثم قال : « انطلقوا إلى العالم أجمع ، وبشروهم بالإنجيل »^(٣) إلى غير ذلك .

فخصَّص ثم عمم . وكذلك المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جاء الأمر عليه بالتخصيص والتعميم .

فإن قيل : قال الله تعالى : ﴿ لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك ﴾^(٤) وقد خالف - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حيث أُنذر النصارى المنذرين من طرف سيدنا عيسى .

أجيب^(٥) : بأن سيدنا عيسى - عليه السلام - لم يخبر بأنه ابن الله بالذات والطبيعة . ولا بأن الله تعالى ثالث ثلاثة أقانيم ، حتى يكون نبياً محقوقاً في إنذاره لهم ، بل هم الذين ابتدعوا هذه الآراء من عند أنفسهم ، ولم يسلكوا طريق إنذار سيدنا عيسى - عليه السلام - فهم غير منذرين .

وأيضاً : لم ينذرهم نبينا - عليه الصلاة والسلام - من تلقاء نفسه ، فقد أمره الله تعالى بذلك . في نحو قوله سبحانه : ﴿ وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً ﴾^(٦)

(٣) مرقس ١٦ : ١٥

(٢) متى ١٠ : ٦

(١) متى ١٥ : ٢٤

(٤) القصص ٤٦ .

(٥) الإجابة الصحيحة هي كما قال المؤلف أولاً : إنه خصص ثم عمم . لأن العرب هم المنذرين أولاً في قوله : ﴿ لتنذر قوماً ﴾ ثم صارت الرسالة الإسلامية عامة بقوله : ﴿ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً ﴾ [الأعراف : ١٥٨] وليس المنذرين في قوله : ﴿ قوماً ﴾ : أمة النصارى .

(٦) الكهف : ٤ .

ومن الأسئلة : أنه ورد في القرآن العظيم مدح النصارى والإنجيل ، والمسيح وآياته . ولا ينبغي ترك ما ورد في مدحه .

وحاصل الجواب : إنَّ مدح سيدنا عيسى - عليه السلام - واجب معلوم من الدين بالضرورة . وأما مدح النصارى والإنجيل ؛ فإنه مُنصرف إلى الإنجيل ، الخالي من التحريف . والنصارى الذين انعقدت آراؤهم على ذلك الإنجيل الصحيح . بخلاف من انحرف من النصارى عما ذكر .

فإنه لم يمدح^(١) بشيء من القرآن ، بل جاء فيه : نحو قوله تعالى : ﴿ ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ﴾^(٢)

ومن الأسئلة : أن النبي - ﷺ - لم يكن عارفاً بحقيقة أمره ؛ لقوله تعالى : ﴿ وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ﴾^(٣) وقوله تعالى : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾^(٤) وحيث طلب منه طلب الهداية ؛ فيكون غير مهتد . فكيف يجب اتباعه ؟

وحاصل ما أجاب به رحمه الله : أن لذلك نظيراً . وهو أن داوود النبي - عليه السلام - قال : « اهدني يارب إلى عدلك ، وعرفني يارب الطريق التي أسلك فيها »^(٥)

وإن الآية الأولى التي تدل على التشكيك والإيهام على السامعين ،

(١) وحكم القرآن بكفر اليهود والنصارى ، المعاصرين لنبي الإسلام - ﷺ - وإلى أن تقوم القيامة في قوله : ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين ﴾ [البينة : ١]

(٢) البقرة : ١٠١ ، (٣) ، سبأ : ٢٤

(٣) البقرة : ١٠١

(٤) الفاتحة : ٦

(٥) النص هو : « يارب اهدني إلى برك . بسبب أعدائي . سهل قدامي طريقك » [مزمور ٥ : ٨]

كما فهم ، لاتدل^(١) على شك النبي - ﷺ -

ولذلك نظير في سفر التكوين من التوراة . وهو قوله تعالى -
على زعمهم - : « إن صُراخ سادوم وعمورة قد كثر ، وخطيئتهم
ثقلت جداً . أنزل وأنظر إن كان فعلهم يشاكل الصراخ الآتي أم
لا ؟ لأعلم ذلك »^(٢) فلو تعين الشك في الآية الشريفة ؛ لتعين هنا .
وحينئذ يكون مراده : النزول إلى « سادوم » ليتحقق الصراخ الذى
سمعه ، لعدم وقوفه على حقيقته - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً^(٣) -

ومنها : أنه جاء في القرآن عن سيدنا عيسى - عليه السلام - :
﴿ هو الذى يحيى ويميت فإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن
فيكون ﴾^(٤) وذلك يثبت الألوهية الحقيقية له - عليه السلام -

وحاصل ما أجاب به رحمه الله : إن ذلك المستشكل ، حُرّف
واستشكل . فإن الضمير عائد لله تعالى ، لا لسيدنا عيسى - عليه
السلام -

ومنها : أنه يستنتج من القرآن العظيم : أن المعجزات لم تجر على يدى
نبينا - ﷺ -

وحاصل الجواب : أن ما استدل به من القرآن لا ينتج هذه
الدعوى . كما أطل به « المرحوم الشيخ زيادة » فأرجع إليه على أن
القرآن هو نفس المعجزة^(٥) - كما يظهر ذلك لمن له وقوف على علم

(١) الإجابة الصحيحة : إن هذا من الكلام المنصف الذى كل من سمعه من موال ، أو مناف . قال
لمن حوطلب به : قد أنصفك صاحبك . ومنه قول الرجل لصاحبه : علم الله الصادق منى ومنك ،
وإن أهدنا لكذب . [تفسير الكشاف] (٢) التكوين : ١٨ : ٢٠ - ٢١

(٣) يعلى اليهود قوله تعالى لأعلم وشبهه بأن الله يكلم الناس على قدر عقولهم [دلالة الخاترين]

(٤) غافر : ٦٨

(٥) قال الإمام فخر الدين الرازى في محصل أفكار المتقدمين : إن المعتمد عليه في إثبات نبوة محمد -

المعاني والبيان -

ومنها : أنه جاء في القرآن : القصاص ، والعفو . وهما متناقضان .

وحاصل الجواب : إنَّ توهُم التناقض في نحو ذلك ؛ ناشيء عن الجهل بحقيقة التناقض . كما يرشد إلى ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى ﴾^(١)

ومنها : قوله تعالى : ﴿ إنا أنزلناه قرآناً عربياً ﴾^(٢) مع أن فيه بعض كلمات أعجمية .

وحاصل الجواب : إنها وإن تك أعجمية ؛ فهي مُعَرَّبة . على أنه لا يطل نعت تلك اللغة بواسطة بعض كلمات غريبة دخيلة عليها . كما إبراهيم .

ومنها : قوله تعالى خطاباً لبني إسرائيل : ﴿ وَأَنْي فَضَلْتُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾^(٣) لأنه يدل على أن اليهود أفضل من المسلمين .

وحاصل الجواب : إن هذا التفضيل إنما هو لليهود القدماء ،

= ^{عليه السلام} هو القرآن لاغير والقرآن نفى المعجزات الحسية ؛ لأنها لم تكن صارفة للأمم السابقة عن الكفر . وقال بعض العلماء : إن الله منع المعجزات الحسية التي اقترحها قريش فقط ، ولم يمنع معجزات غير مقترحة ، مثل انشقاق القمر .

(١) الآية من سورة البقرة : ٢٣٧ ، وفي دين الإسلام (١) العفو (ب) القصاص . وعلى من لايعفو أن يأخذ حقه بالقصاص . وعليه فلا تناقض . ومثل ذلك قول المسيح في الإنجيل : « وإن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما . إن سمع منك : فقد رحمت أخاك ، وإن لم يسمع فخذ معك أيضاً واحداً أو اثنين ؛ لكي تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة . وإن لم يسمع منك فقل للكنيسة » [متى : ١٨ : ١٥ - ١٧] ويشير المسيح بالشاهدين إلى أن التوراة تقول : « على فم شاهدين أو على فم ثلاثة شهود يقوم الأمر » [تث : ١٩ : ١٥] وإقامة الأمر معناه : أخذ الحق . ومعلوم : أن المسيح مصدق للتوراة ولم ينسخ أحكامها . وهو هنا يثبت القصاص ويستشهد بالتوراة : على أنه لا بد من الإشهاد قبل القصاص .

الذين انفردوا في زمانهم بمعرفة الله تعالى ، كما تفيدته القرائن^(١).
ومنها : ما جاء في القرآن العظيم من الطلاق والتحليل في قوله
تعالى : ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا
غَيْرَهُ ﴾^(٢) وهذا غير حميد .

وحاصل الجواب : أن الطلاق ورد جوازه في التوراة بنص
صريح . فهو جيد باعتقادكم . والتحليل^(٣) لم يرد في القرآن في
صورة الأمر ؛ فيكون واجباً على الزوج الأول ، ليُستقبح . وإنما ورد
للعوبة على المطلق . فإذا أراد ردها إليه ؛ جاز له بعد التحليل
الشرعى .

ومنها : أن القرآن العظيم يشهد أن الإنجيل فيه هدى ونور ، وأن
التوراة يحكم بها النبيون ، وأن المسلمين يقولون بتحريفهما ، ومع
ذلك يستشهدون بهما .

وحاصل الجواب : إن القرآن العظيم شهد بذلك للإنجيل
والتوراة العاريتين عن التحريف . وقد برهن في « البحث الصريح »
كمختصره على تحريف ما بأيدي النصارى واليهود منهما . فالمحرف
غير داخل في تلك الشهادة^(٤). فإن استشهدنا بهما ، نستشهد بما

(١) ليس كما تفيدته القرائن . بل لأن القرآن نص على سحب الأفضلية في قوله : ﴿ فخلف من بعدهم
خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ﴾ [مريم : ٥٩] وبعد الإسلام لأفضل
لهم ؛ لأنهم كانوا مفضلين من قبل ظهوره لدعوتهم الناس إلى الله بشريعة موسى . وهى قد نُسخت
بالقرآن . (٢) البقرة : ٢٣٠ .

(٣) يقصد بالتحليل : أن الرجل لو طلق امرأته ثلاثاً . ويريد إرجاعها إليه ، يأتي لها بمحلل . والإسلام
لم يقل يأتي لها بمحلل . بل قال : إذا حدث ذلك على سنة الزواج الدائم ، ثم طلقت المرأة . فلا مانع
من أن يتزوجها الزوج الأول . والتوراة تمنع رجوع المرأة إذا تزوجت إلى رجلها الأول .

(٤) القرآن تحدث عنهما بصيغة الماضي : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴾ ثم إن الله نسخ التوراة بالقرآن . وأنزل القرآن .
فالشهادة عن الماضي لا عن الموجود الآن ؛ لأنه منسوخ . ومع ذلك ففى التوراة التى بأيديهم نصيب
من الحق . وفى الأنجيل حظ مما ذكروا به . كما شهد القرآن فقوله فيها نور يريد به بعض النور ،
لا النور الكامل ، الذى أنزل فى البعد .

يلوح عليه مطابقة الواقع ؛ لعدم التحريف . وإن قَبَّحنا ؛ نُقبح المحرف فقط . ومعاذ الله أن نعتقد بطلائهما ، بل المحرف فيهما هو الباطل .
ومنها : أن القرآن العظيم أثبت طائفة من النصارى لا وجود لها في الدنيا في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ (١)

وحاصل الجواب : إنه وُجد في تاريخ « سعيد بن البطريق » (٢) الذى صار بعدُ « بطيركا » على « الاسكندرية » : أن فرقة من النصارى في الدهور المتقدمة (٣) كانت تعتقد هذا الاعتقاد نفسه . على أن لفظ « ثالث » المستعمل الآن يفيد هذا المعنى .
ومنها : أن القرآن العظيم دل على وجود الحور والولدان والخمر واللبن والعسل في الجنة . وذلك كله يوجب الفساد .

وحاصل الجواب : إن الإنجيل يشهد بذلك أيضاً (٤) كما بينه - رحمه الله - فارجع إلى أجوبته . وكان يقتضى للنصارى أن يتعجبوا من كتابهم ؛ حيث دل على أن الملائكة الثلاثة الذين ضافوا عند سيدنا

(١) المائدة : ٧٣ .

(٢) تاريخه مطبوع وموجود في دار الكتب المصرية وشيخ الإسلام ابن تيمية نقل منه في الجواب الصحيح .

(٣) المؤلف أخطأ الإجابة . فإن الذين قالوا : ﴿ ثالث ثلاثة ﴾ هم طائفة الكاثوليك والبروتستانت . والكاثوليك يسمون في الكتب القديمة بالملكانية . وقرأ عن الثالث في كتاب « أقانيم النصارى » نشر دار الأنصار بمصر .

(٤) اليهود يقولون بيعث الأجساد مع الأرواح يوم القيامة . ففي التلمود : « اسم ذو اثنين وأربعين حرفاً . قدسى ومقدس ، ويعطى فقط للحصيف . الذى وصل إلى نصف عمره ، وليس عُرضة للغضب ولا للسكر . ولا يثير طعناً في أخلاقه ، ويتكلم مع الناس بهدوء . وكل من يعلمه فهو حريص عليه ويحفظه في طهارة ، ومحبوب لمن فوقه ، ومحمود لمن دونه ومهيب عند الناس وتعلمه قائم في يده وارث العالمين : هذا العالم وعالم الآخرة » [قدوشين ٧١ أ] وفي الإنجيل يقول المسيح : « وكل من ترك بيوتاً أو أخوة أو أخوات أو أباً أو أمّاً أو امرأة أو أولاداً أو حقولاً ، من أجل اسمى يأخذ معه ضعف ويرث الحياة الأبدية » [متى ١٩ : ٢٩]

إبراهيم الخليل - عليه السلام - أكلوا عنده . ويفسرونهم بأنهم ثنائيم
الله - تعالى سبحانه عن ذلك علواً كبيراً - وذلك محل التعجب ،
لامتناع أكل الملائكة . كما دل عليه القرآن العظيم في هذه قصة ،
بخلاف أكل البشر في الجنة . لأنهم بحسب طبيعتهم يأكلون ، وعند
قيامهم من القبور يلبسون أجسادهم كاملة بآلتها الجوفية ، وأعضائها .
حتى آلة التناسل . كما هو متفق عليه في سائر الكتب السماوية^(١) .
فلا يتعجب من أكلهم في الجنة . على أن المسلمين لا يعتقدون ما ينشأ
عن الأكل من المستقذرات ، بل اعتقادهم أن ذلك يخرج منهم
رَشْحاً ، كالعرق طيب الرائحة .

ووجود الحور والولدان :

أولاً : لكمال الحظ بمعاشرتهم ، بلا فساد وبكل طهارة . كما
قال تعالى : ﴿ **وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ** ﴾^(٢)

وثانياً : ربما تكون الولدان أولاد الكفار الذين ماتوا قبل
البلوغ ، لأنهم لم يصلوا إلى رتبة المؤمنين العاملين المخدمين ، ولم
يصدر منهم ما يستحقون به العذاب مع الكافرين .

ومنها : قول المسلمين : إن اسم محمد - عليه الصلاة
والسلام - مكتوب مع اسم الله تعالى على العرش^(٣) . وهذا تطرف .

(١) يقول المسيح في الإنجيل : « خير لك أن يهلك أحد أعضائك ، ولا يلقي جسدك كله في جهنم »
[متى : ٥ : ٣٠] فاللقاء الجسد كله في جهنم للعقاب ، يقابله إلقاء الجسد كله في الجنة
للثواب وبولس من النصارى هو القائل بيعث الأرواح دون الأجساد
ويثبتون « بعث الجسد والروح . وهذا مبين في كتاب « حياة القبور بين المسلمين وأهل الكتاب » .
(٢) البقرة : ٢٥ .

(٣) هذا ورد في إنجيل برنابا . وقال : « متى هنرى » المفسر في تفسير أول إنجيل يوحنا . ونصه :
« في البدء كان الكلمة » قال : إن الكلمة هو المسيح . أى في البدء كان النبی المنتظر ، الملقب بلقب
المسيا . وقد أثبتت الدراسات : أن المسيا هو محمد - ﷺ - واليهود في كتبهم خاصة التلمود ،
كتبوا أن المسيا مخلوق قبل خلق العالم ، أى قدر الله ظهوره في البدء .

وحاصل الجواب : إن التطرف إنما هو في رؤيا « يوحنا الإنجيلي » حيث رأى الله تعالى جالساً ، على كرسي ، ومعه أربعة وعشرون شيخاً . فكيف يصح في العقل الجلوس مع ذات شريفة غير محدودة ولا مُحَيِّزة ؟ وحينئذ فالكتابة دون ذلك .

ومنها : تكرار أخبار القرآن العظيم ، وقراءاته السبعة . وأنه كان متفرقاً ثم جُمع . وأن ذلك يدل على ضعفه^(١) . ٢٥ .

وحاصل الجواب : إن القراءات السبعة لاتغير المعاني المقصودة . فلو وجدنا لكلمة أكثر من معنى واحد . وكانت تلك المعاني مقصودة لازمة . فهي من أصل الإنزال ، وليست دخيلة ولا محرفة ولا متناقضة . وهذا بخلاف الإنجيل ؛ فإنه يُقرأ بقراءات يتغير فيها كثير من المعاني مع التناقض . كما بين بعضه في الأصل . فارجع إليه .
وأما التكرار الواقع في القرآن العظيم . فهو إما لتقوية الوعظ والتعليم ، أو لغير ذلك - مما هو واضح في كتب المعاني والبديع -
وأما جمعه بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - فله نظير عند النصارى ؛ لأن الأناجيل جُمعت في الدهر الثاني - أي بعد مائتي سنة من تاريخ سيدنا عيسى - عليه السلام - وكانوا أكثر من ثلاثين إنجيلاً ، وقد تُرك الأكثر واختفى ، ووقع الاصطلاح على الأربعة الموجودة الآن .

ومنها : تقبيل سيد المرسلين : الحجر الأسود ، وقول سيدنا عمر - رضى الله تعالى عنه - : إنه لا يضر ولا ينفع .

وحاصل الجواب : إن سيدنا موسى والأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - كانوا يكرمون « تابوت العهد » ، ويحجرونه . والنصارى

(١) الشيعة الإمامية ينكرون جمع القرآن في عهد أبي بكر وعثمان - رضى الله عنهما - وكثير من علماء المسلمين ينكرون تعدد القراءات . فلماذا يحتج الخصم بما هو مختلف فيه بين المسلمين ؟

تُقبل الصور والأحجار ، وتسجد لها . مع ما في ذلك من مخالفة الشريعة التوراتية ، القائلة : « لاتسجد لها ولا تعبدها »^(١) فأنتم تقولون : إن الصور والأحجار لاتضر ولا تنفع ، وإكرامها عائد لله تعالى . ونحن كذلك .

وأقول : لما كان تقبيل الحجر الأسعد من الأمور التعبدية التي لم نطلع على حکمتها ، قبله سيدنا عمر - رضی الله تعالى عنه - قائلاً : « إني أعلم أنك حجر لاتضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله - ﷺ - يقبلك ما قبلتك » إشارة إلى أن تقبيله أمر تعبدى ، وأن الضار النافع في الحقيقة ، إنما هو الله تعالى وحده . ومنها : وجود الناسخ والمنسوخ في القرآن العظيم ، وأن ذلك لدفع التناقض فيه ؛ حملوه على التناسخ .

وحاصل الجواب : إن نحو ذلك^(٢) له وجود في التوراة والإنجيل - كما هو مبين في الأصل - فارجع إليه . ومنها : أن النبي - ﷺ - أخذ موضع يمينين ، وجعله مسجداً .

وحاصل الجواب : إنه - عليه الصلاة والسلام - أعطاهما عوضاً زائداً ، فلا حرج عليه^(٣) . ومنها : - أنه عليه الصلاة والسلام - أخذ أموال بني قينقاع . فقسمها على أصحابه^(٤) .

(١) الخروج ٢٠ : ٥

(٢) بين كثيرون من العلماء : أن القرآن كله محكم ولا منسوخ فيه ووقفوا بين ما قيل إنه ناسخ وما قيل إنه منسوخ . والشيخ رحمت الله الهندي ضبط موضوع النسخ عند أهل الكتاب وذكر أمثلة على ذلك [انظر كتاب لانسخ في القرآن وانظر تفسير القرطبي في كل موضوع قيل فيه بالنسخ]

(٣) هذا ثابت بروايات الآحاد ، فلا يعول عليه .

(٤) أيضاً هذا ثابت بروايات الآحاد ، فلا يعول عليه .

وحاصل الجواب : إن نحو ذلك وقع لسيدنا موسى - عليه السلام - ولم يطعن في نبوته . على أن المعارض لم يقف على العلة في ذلك .

ومنها : أنه - عليه الصلاة والسلام - أرسل إلى رجل أعابه ، فقتله .

وحاصل الجواب : أنه إن سُلِّمَ بذلك ، فقد سبقه بنحوه سيدنا داود - عليه السلام -^(١)

ومنها : أن الذراع التي أخبرته - عليه الصلاة والسلام - أنها مسمومة ، حتى امتنع هو وأصحابه^(٢) من الأكل منها : أكل منها بعض أصحابه ، ومات . فكيف لم يمنعه من الأكل منها ؟

وحاصل الجواب : أنه - عليه الصلاة والسلام - أخبر بسمها ، فلم يصدقه الآكل . وفي ذلك حكمة بالغة ؛ لأن موت ذلك الرجل الذي لم يصدق ، أثبت صحة تكلم الذراع على وجه المعجزة .
ومنها : أنه - عليه الصلاة والسلام - لو كان حقاً من عند الله تعالى ؛ فلم يحفظه من كسر ثنيتيه ، وفتح جبهته - عليه الصلاة والسلام^(٣) ؟

وحاصل الجواب : أن من ادعى ألوهية سيدنا عيسى - عليه السلام - وصلبه ، بعد آلام كثيرة مغلقاً اللاهوت في الناسوت ، لا ينبغي له أن يتصور فتح جبهة ، وكسر سن ؛ أمراً كبيراً .

ومنها : أن ما وقع من سيدنا موسى من القتل والسي . كان

(١) هذا ثابت بالآحاد .

(٢) أحاديث المعجزات الحسية - وهي آحاد - قد ردها كثيرون من علماء المسلمين لقوله تعالى : ﴿ أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ﴾ [العنكبوت : ٥١] [انظر محصل أفكار المتقدمين لفخر الدين الرازي]

(٣) رواية آحاد .

بأمر الله تعالى ، ولا كذلك نبينا - ﷺ -

وحاصل الجواب : أنه - عليه الصلاة والسلام - مأمور به وكان يُغاث بالملائكة ، كما نطق به الكتاب المجيد .

ومنها : أن بنى إسرائيل كانوا يظفرون بحروبهم ، وأن المصطفى - ﷺ - لم يرتق إلى هذه الرتبة . فلو أمر بالقتال ، كما شهد له الكتاب ، لظفر كبنى إسرائيل^(١) .

وحاصل الجواب : أن المعترض لاوقوف له على التوراة ؛ لأن الله تعالى لما أمر بنى إسرائيل بقتال سبب بنيامين ، والظفر بهم . صار الظفر لسبب بنيامين وغلب السبب بنى إسرائيل غير مرة .

ومنها : أن علم الغيب من شروط النبوة ، ولم يكن - عليه الصلاة والسلام - يعلم الغيب .

وحاصل الجواب : أنه - عليه الصلاة والسلام - أخبر عن مغيبات كثيرة^(٢) . منها : توبة سيدنا آدم وقبولها - خلافاً لما ورد عنه في التوراة - ومنها قصص عاد وثمود وغيرها - مما لم يأت في التوراة - ومنها : إيمان سيدنا إبراهيم - عليه السلام - وأسبابه ، وحديثه مع أبيه . ومنها : غير ذلك مما يخالف ما ورد في التوراة المحرفة .

ومن الأسئلة : أنه - عليه الصلاة والسلام - لم يُخبر عما سيحدث بعده ، في المستقبل . كسيدنا عيسى - عليه السلام - حيث أخبر به^(٣) .

(١) شهد القرآن والتاريخ بنصر الرسول - ﷺ - على قومه ، العرب بنى إسماعيل ، وعلى الفرس .

والروم . قال تعالى : ﴿ وعدكم الله مغام كثيرة تأخذونها فَعَجَلْ لَكُمْ هذه ﴾ [الفتح : ٢٠]

(٢) الخصم . يقصد ما بعد الإسلام لتثبيت به النبوة ، لا ما قبل الإسلام . وقد أنبأ الرسول عن غيب

ووقع . مثل : ﴿ غلبت الروم ... ﴾ [الروم : ٢] .. الخ .

(٣) أن عيسى - عليه السلام - أخبر عن مجيء محمد - ﷺ - وتحقق خبره . ومحمد أخبر بأنه خاتم

وحاصل الجواب : أنه - عليه الصلاة والسلام - أخبر بكثير من المغيبات - كما تقدم في القرآن العظيم والحديث الكريم - فمن أراد الإطلاع على شيء من ذلك ، فليراجع كتاب « الشفاء » ونحوه من كتب الحديث .

ومنها : أن سيدنا عيسى - عليه السلام - تميز عن نبينا - صلى الله عليه وآله - بما يثبت له الألوهية^(١) وحاصل الجواب : إن ذلك منقوض بما في « البحث الصريح » وارجع إليه ومنها : أن الشرائع قسمان : عدلية وفضلية وقد جاء بهما سيدنا موسى وعيسى - عليهما السلام - وحيث لم يكن هناك قسم ثالث فلا حاجة إلى نبي آخر .

وحاصل الجواب : أن كلاً من الشريعتين^(٢) المرموقتين ضعف بالتحريف والإخفاء . وأن كل واحدة منهما على انفرادها غير تامة ، ولا آخذة مفعوليتها ، بل تفتقر إلى الأخرى ؛ لأن اليهود لم ترض [إلا] بقتل الزاني ، ومن شتم أباه ، ومن أحلَّ السبت . والنصارى لم ترض [إلا] بترك الزنى ، وتحويل الخد الأيسر لمن ضرب منهم الخد الأيمن بغير قصاص وتأديب ، فلما لم يأخذ كل من هاتين الشريعتين مفعوليته ، ولم يستطع أهل كل شريعة منهما العمل بشريعته على انفرادها ؛ اقتضى الأمر نبياً آخر يأتي بقوانين شرعية ، لم يأت بها من قبله . فكانت شريعته - عليه الصلاة والسلام - مشتملة على

النبين وتحقق خبره .

(١) لم يرد في الأناجيل الأربعة ما يدل على ألوهية المسيح . وألوهيته جاءت عن النصارى من قبل الرومان بالقوة . وفي الإنجيل يقول المسيح لتلاميذه : « من يقبلكم يقبلني ، ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني »

(٢) إنهما ليستا شريعتين . بل شريعة واحدة ، كانت مع موسى . وأما المسيح فهو متبع . لقوله : « ما جئت لأنقض الناموس » [متى : ٥ : ١٧] وقد أراد الله نسخ التوراة ، ليرفع الإصر والأغلال عن الناس . فشريعة القرآن كان الناس في حاجة إليها ليسر وللسهولة .

الشريعتين ، على أسلوب عجيب ، وهندام نسيب . بحيث صار لكل منهما مركز لائق به .

ومنها : أنهم لم يجدوا اسم نبينا - ﷺ - وأفعاله ، وأوصافه الشريفة - في كتبهم - ولم يفرض عليهم فيها الانتقال إلى دينه الشريف^(١) .

وحاصل الجواب : أن هذا السؤال صادر من غير علمائهم وعقلائهم . لما هو معلوم من كتاب « البحث الصريح » فارجع إليه . ومنها : أن دعواهم التثليث مأخوذة من التوراة . لقول الله تعالى لسيدنا موسى - عليه السلام - : « أنا هو إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب »^(٢) وذلك ينتج الأقانيم الثلاثة . فكيف يدعى الإسلام : أن ذلك إنما هو بدعة من عند أنفسهم ؟

وحاصل الجواب : أن نفس التوراة تنقض هذه الدعوى . لقوله تعالى : « أنا إله إبراهيم وإله إسحق . لا تخف يا يعقوب » لأن ذلك ينتج أقنومين - على زعمهم - وهناك : النتيجة ثلاثة . وهذا تناقض . على أن كلاً من النتيجةين ؛ يُنتج الجهل المركب . والعجب كل العجب من أذكيائهم الغافلين .

ومنها : وجوه كثيرة يزعمون أن بعضها ينتج التثليث ، وبعضها حجة في ألوهية سيدنا عيسى - عليه السلام -

ولا طائل تحتها . فلا نظيل بها . ومن أراد الاطلاع على مفرداتها

(١) اسم محمد - ﷺ - بحسب الجُمْل في الأصحاح السابع عشر من سفر التكوين - الآية العشرون - وأوصافه في الأصحاح الثامن عشر من سفر التثنية . وإثبات بركة في نسل إسماعيل في الأصحاح الثالث والثلاثين ، وسلب الملك والنبوّة من بنى إسرائيل في الأصحاح التاسع والأربعين من سفر التكوين . كما هو مبين في « البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل »

(٢) خروج ٣ : ٦ .

وأجوبتها ، فليرجع إلى الأصل^(١).

ومنها : أن المسلمين يُجَسَّمون ويشبهون في قولهم : إن لله يدين ، ووجهاً . واستوى على العرش . فكيف يكفرون من اعتقد الأقانيم ؟

وحاصل الجواب : أن بين القولين فرقاً بعيداً . لأن أقوال المسلمين : أوصاف ونعوت ثابتة له تعالى ، تقريباً إلى العقول . ليست ذواتاً مشخصة . بخلاف الأقانيم . ومن العجب : أن هذا المعارض لم يميز بين الصفات والذوات ؛ لأنه جعلهم بمعنى واحد . على أن في كتبهم كثيراً كهذه النعوت^(٢)

ومنها : قول النصارى : إن قالت المسلمون بأننا نقول : إن الله تعالى جوهر . والجوهر هو الذى يشغل حيزاً ، ويقبل عرضاً . نقول لهم : هذا فى الجوهر الكثيف . أما الجوهر اللطيف . كالشمس والعقل والضوء ، فلا يقبل الأعراض ولا يتحيز^(٣).

وحاصل الجواب : إن هذا قول بُلّه ؛ لأن كل شىء سوى الله تعالى يقبل الأعراض ، والتحيز جوهرأً ، ويقبل التحول عرضاً . كما اجتمعت عليه الكتب الثلاثة وغيرهم . وقام عليه البرهان النظرى ؛ لأن الشمس والعقل والضوء يتحيزون جوهرأً ، ويقبلون التحول عرضاً . فقرصُ الشمس جوهر متحيز ، وشعاعها عرض متحول . ومنها : أنهم يجيبون عن تجسد أحد الأقانيم بالجسد الإنسانى ، دون الأَقْنُومِينَ الآخرين ؛ بأن ذلك كالنار التى توقد تحت القدر ،

(١) وارجع إلى كتاب « أقانيم النصارى »

(٢) انظر دلالة الحائرين لموسى بن ميمون . وكتاب الله وصفاته فى اليهودية والنصرانية والإسلام . وكتاب تنقيح الأبحاث فى الملل الثلاث لابن كمونة .

(٣) انظر أساس التقديس لفخر الدين الرازى .

الذى فيه الماء . فكما يمكن دخول حرارة النار فى الماء ، دون الضياء ، من غير انفصال ، يمكن اتحاد الابن فى الناسوت مع وجوده فى الآب .
وحاصل الجواب : إنه يلزم من ذلك راىان كفرىان يضادان ذات النصرانىة :

أحدهما : أن وجود الحرارة فى مكان على حدته دون الضياء ، عىن الانفصال فى المكان المبحود عند النصرارى .

وثانىهما : أن تلك الحرارة التى دخلت الماء ولىس لها خاصىة الإحراق التى هى للحرارة ، التى مع الضوء . فىكون للحرارة المرقومة فعلاىن . وذلك مضاد لعقىدتهم أىضاً . وهنا ببح لطىف تنبغى مراجعته من السؤل الثامن والأربعىن فى « الأجوبة الجلّىة »

ومنها : أن المعجزات ثابتة لسىدنا عىسى دون غىره ، وأنه إن سلّم أن لغىره معجزة ؛ فلم ىرتق إلى معجزاته ، وأن النصرارى ىرون المعجزات بأبصارهم من الأحبار والرهبان .

وحاصل الجواب : أن ما ذكر باطل بما هو مبىن فى « الببح الصرىح » وأنه من تاریخ ستمائة سنة من سىدنا عىسى إلى آنا هذا ؛ لم نجد فى كامل طوائف النصرارى من ىبرىء الأعمى ، وىقىم المىت من بركنه وقداسة رهبنته . وكل طائفة منهم تدعى وجود معجزة ؛ تكذبها باقى الطوائف ، وتقىم البراهىن على عدم وجودها البتة .

ومنها : قصة معراجه - علىه الصلاة والسلام - وأن ذلك مما ىكرهه السمع وىبعد تصدىقه .

وحاصل الجواب : إن لذلك نظىراً عند النصرارى كخطف « بولس »^(١) إلى السماء الثالثة - على زعمهم - وكذلك « ىوحنا »

(١) الأصحاب الثانى عشر من رسالة بولس الثانىة إلى أهل كورنثوس الآىة الثانىة : « اختطف هذا إلى

الإنجيلي . وأنه رأى في السماء أشياء لا يصدقها العقل . ومن قابل المعراج على رؤيا يوحنا المرموق ، المسلمة عند النصارى ؛ وجد ما في تلك الرؤيا أغرب وأبعد عن العقول ، مما في المعراج الشريف . على أن المعراج الشريف أخبر عنه سيدنا دانيال - عليه السلام - على ما هو عليه ، ذاتاً وصفة . كما في الأصحاح السابع^(١) .

ومنها : أن النبي -- ﷺ -- كاتب ملك « الحبشة » و « الجزائر » و « الروم » و « العرب » و « سبأ » وأنذرهم . فأهدوه وقبل هديتهم ، وتزوج بماريا القبطية ، التي قدمت له . وأن هذا وأمثاله : دعوى من المسلمين بعيدة عن العقل .

وحاد بل الجواب : إقناعُ الخصم من زبور سيدنا داود - عليه السلام - من المزمور الحادى والسبعين^(٢) ، فارجع إلى الأصل . إن شئت .

ومنها : جملة حاصلها : الاستدلال على ألوهية سيدنا عيسى - عليه السلام -

وحاصل الجواب : تحريف بعض النصوص ، وعدم فهم بعضها - كما هو موضح في الأصل - فارجع إليه .

ومنها : أن النصرانية طائفة طاهرة وأمة مهذبة لأنها لا تزال في صلاتها تدعو للخارجين عنها ، وتُبارك وتصلّى على من يجبها ، وعلى

(١) الأصحاح السابع من دانيال يتحدث عن أربعة ممالك تنشأ على الأرض : ١ - بابل ، ٢ - الفرس ، ٣ - اليونان ، ٤ - الرومان . ثم يظهر نبي ليؤسس مملكة إلهية تظل إلى الأبد : « كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن الإنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه ، فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً .. الخ . وعيسى - عليه السلام - مع يوحنا المعمدان ناديا معاً في بنى إسرائيل باقتراب زمان ظهور هذا الملكوت ووضحا أنه ملكوت نبي الإسلام لأن لإسماعيل بركة .

(٢) يريد أن يقول : إن فعل النبي محمد - ﷺ - منصوص عليه في الزبور في قول داود - عليه =

من يبغضها وتقتنى البتولية وترضى بامرأة واحدة ، وتمنع الطلاق .
ومن هذه الأوصاف يظهر أنها روحانية .

وحاصل الجواب : أن البتولية ينشأ عنها أربع خطايا :

أحدها : التحرق بالشهوة الرديئة التي حرمها « بولس »

عندهم .

وثانيها : إلقاء البذر - أعنى المنى - على الأرض . إما بالتسبب
فيه ، أو بامتلاء الأوعية حتى يفيض بالطبيعة . وبسبب ذلك أهلك
الله « أونان »^(١) الولد الثاني من أولاد يهوذا .

وثالثها : الوقوع في الزنا الذى سببه صار إحراق « سادوم »

و « عامورة »^(٢)

ورابعها : قطع النسل المضاد لقوله تعالى - على زعمهم -

« أثمروا وأكثروا »

ويتولد عن حصر الرضا بامرأة واحدة أشياء كثيرة :

منها : احتمال المرأة المجنونة والعقيمة وقاطعة الحيض ، والتي تبول
في الفراش ، والمریضة بالأمراض المزمنة ، والقبیحة . فربما يوقع ذلك
بما توقع فيه البتولية .

وأما منع الطلاق : فينشأ عنه أمور لا يطيقها ذو مروءة أصلاً .

ومنها : أنها إذا زنت ولم يطلع عليه سوى زوجها ؛ لايسوغ
له طلاقها . فتختلط أولاده بأولاد غيره . ومنها : احتمالها والصبر
عليها . وإن كانت سارقة أو شريرة . فذلك كان الطلاق جائزاً في

= السلام - : « ملوك ترشيش والجزائر يرسلون مقدمة . ملوك شبا وسبا يقدمون هدية » [مزمور ٧٢ :

(١) أونان في الأصحاح الثامن والثلاثين من سفر التكوين .

[١٠

(٢) سادوم وعامورة في الأصحاح التاسع عشر من سفر التكوين .

الشريعتين الموسوية والحمدية . فمن وقع في نحو زنا امرأته طلقها .
ومن وقع في ما دون ذلك ، فهو بالخيار ، إن شاء طلقها وتزوج
غيرها ، وإن شاء تزوج عليها .

ومنها : أن الله تعالى لما بدأ الخلق خلق للإنسان امرأة واحدة .
وهي السيدة حواء ، ولم يذكر تعالى إذ ذاك من أمر الطلاق شيئاً .
وهذا يؤيد طريقة النصارى .

وحاصل الجواب : أنه إن مُنع ضم شيء إلى ما شرع عند بدء
الخلق ؛ كانت الشرائع بأسرها ممنوعة . لأن شريعة سيدنا موسى بعد
سيدنا آدم بنحو ألفين وخمسمائة سنة . وشريعة سيدنا المسيح بعد
سيدنا آدم بنحو ألفين وخمسمائة سنة . ويمنع ما شرع من الختان في زمن
سيدنا إبراهيم ، إذ لم يكن عهد آدم . كما أنه لم يؤمر بالصلاة . وحيث
ثبت أمر الله تعالى بشرائع لم تكن عند بدء الخلق ؛ فتعدد الزوجات
والطلاق من ذلك .

ومنها : قول النصارى : حيث ثبت أن الأناجيل كانت أكثر من
ثلاثين إنجيلاً . فمنها ما دخله التحريف ، ومنها ما بقى بحاله - على
زعمهم - فلم لم يميز القرآن الشريف بينهما ؟ ولم لم يفد أن الإنجيل
الفلافي هو الصحيح ، ليتبع دون غيره ، من المحرف ؟^(١)

وحاصل الجواب : أن دعوى وجود إنجيل صحيح عند نزول
القرآن غير مسلمة . ولكن سلمت . فالقرآن ناسخ لسائر الكتب
السماوية الصحيحة . فلا فائدة في التمييز .

(١) الإنجيل الحقيقي هو التبشير بنبي الإسلام - ﷺ - وكل الأناجيل فيها عبارات من هذا التبشير ،
عبارات صريحة في بعض الأناجيل وغير صريحة في البعض . فالإنجيل الصحيح هو التبشير ، المرفق بعضه الآن
في الأناجيل . والذي كان في الأصل مجموعاً مرتباً في إنجيل واحد . والأناجيل الأربعة التي بيد النصارى
الآن ، هي التي كانت موجودة في زمن ظهور الإسلام وهي التي قصدها القرآن بالتبشير وبين أنها =

وأيضاً : لو ميز القرآن إنجيلاً مخصوصاً وشهد له بالصحة ؛ ربما دخله التحريف بعدُ ، فيكون شاهداً له بما ليس فيه .
ومنها : سؤال صادر من صاحب الأصل مع جوابه .
وحاصلهما : ثبوت التحريف من زمن الحواريين^(١) بالدلائل القطعية عند النصارى .

ومنها : أن نبينا - ﷺ - كان فارساً شجاعاً ، محارباً ظافراً متنعماً . معدوداً من ذوى الرفعة . وهذه الصفات مضادة لصفات عيسى - عليه السلام - فلذلك استغرقت نبوته - عليه الصلاة والسلام -

وحاصل الجواب : لا يلزم أن يأتي كل نبى بطريقة تشاكل طريقة سيدنا عيسى - عليه السلام - لأن نوح وإبراهيم وموسى وهارون وداوود وسليمان - عليهم الصلاة والسلام - مخالفون لسيدنا عيسى - عليه السلام - في الفقر والغنى وغيرهما . ولم تنكر نبوتهم عند النصارى . على أن ما وصفتم به نبينا - ﷺ - هو عين صفاته الدالة عليه في كتبكم ، كما بينها صاحب الأصل ؛ فارجع إليه .

صورة سؤال آخر . ورد من المرقوم . وحاصله : أيها السعيد إني ارتويتُ من كتابك الذى هو « البحث الصريح » ومن أجوبتك التى فى هذا الكتاب . وحاصلهما : أن عهدة زمان شريعة سيدنا عيسى - عليه السلام - قد انتهت . ومن البيئات والتقارير فهمتُ ذلك فهماً صحيحاً . ولكن يوجد عندى شىء يقلق فكرى : وهو أن النصرانية مع الأناجيل الأربعة التى بيدها ، تصرح بصلب سيدنا عيسى - عليه السلام - وقتله وموته . والقرآن العظيم تارة يفيد ذلك

= مع ذلك محرفة راجع ما كتبناه فى التقديم لمناظرة الهند الكبرى .

(١) هذا على حسب المکتوب فى كتبهم .

بقوله : ﴿ يا عيسى إني متوفيك ﴾^(١) وتارة يبطله بقوله : ﴿ وما قتلوه وما صلبوه ﴾^(٢) فمن ذلك انتزعت راحة سرى وانزعج فكري . فأرجو منك أن تحلني من هذا الاشتباه الذي أورثني لذلك الانزعاج . وبذلك تصيرني ممنوناً .

وحاصل الجواب : أيها المحب الخاص ، إنه لا يلزمك جواب ذلك ، نظراً لسامى فطنتك ، ووقوفك على أقاويل بعض العلماء من المسلمين . ومطالعتك « البحث الصريح » الذي برهن على تحريف الأناجيل بما أقنع ضميرك . وحينئذ فقصه الصلب في الأناجيل على ما هي عليه ؛ من الموضوع المخلوق المصنوع ، وربما كانت تلك القصة على غير هذا الوجه ، بحيث تطابق ما جاء في القرآن العظيم ، من أن الصلب وقع صورياً لاحقياً . لأنه : ﴿ شبه لهم ﴾^(٣) ويؤيد ذلك : ما نقله صاحب الأصل من الإنجيل مما يطول ذكره . فارجع إليه .

وأما ما يتوهم من التناقض الذي في القرآن العظيم بين قوله تعالى : ﴿ وما صلبوه ﴾ وقوله : ﴿ إني متوفيك ﴾ فيبطله نفس القرآن الشريف . فقد جاء التوفى فيه ، بمعنى النوم ، وبغير ذلك من المعاني . فقد قال تعالى : ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ﴾^(٤) وقال تعالى : ﴿ تتوفاهم الملائكة طيبين ﴾^(٥)

(١) آل عمران : ٥٥ .

(٢) النساء : ١٥٧ . والتوفيق بين الآيتين هو : أن الوفاة شيء والقتل شيء آخر . فالله نفى القتل عن المسيح ، ولم ينف عنه الوفاة التي هي الموت . وزعم بعض المسلمين : أن عيسى حى في السماء وسينزل في آخر الزمان . وزعمهم باطل فصرخ القرآن يشهد بوفاته . وليس من نص محكم في القرآن على نزوله . والذي فيه نصوص متشابهة . وأحاديث نزوله أحاديث آحاد لا يعول عليها في عقيدة أو في شريعة . وجاء في الإنجيل عن المسيح أنه نفى نزوله في آخر الزمان . كما بينا في كتاب الاقتباسات .

(٣) الزمر : ٤٢ .

(٤) النحل : ٣٢ .

وقال تعالى : ﴿ وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون ﴾^(١)

وحيث ظهر أن التوفى فى القرآن العظيم : غير مقصور على الموت ؛ بطل ما يتوهم من التناقض .

وبالاختصار : فدعوى الصلب ممنوعة بوجوه كثيرة ، مبرهن عليها فى « البحث الصريح » و « الأجوبة الجليلة » بما لايسع الخصم إلاّ اتباعه .

ومنها : أن القرآن العظيم يدل على أن بعض الوحوش تكلمت ، وكذلك الجن . وهذا محقق عند النصارى ، بعيد عن العقل .

وحاصل الجواب : أن لذلك نظيراً فى الإنجيل والتوراة . فما توجه علينا يتوجه على النصارى ، وما كان جواباً لهم فهو جواب لنا . على أن ذلك غير محقق ولا بعيد .

ومنها : أن « امرئ القيس » أحد شعراء العرب تكلم بشيء فى بعض أشعاره . ثم جاء بعينه فى القرآن العظيم . وحينئذ يكون القرآن مقتبساً من « امرئ القيس » وهذا أمر حقير ؛ يجب أن لاينسب إلى الله تعالى .

وحاصل الجواب^(٢) : إن ذلك لايسمى اقتباساً من « امرئ القيس » حتى يكون كما ذكر ، بل إرادته تعالى تعلقت بأن يتكلم

(١) الأنعام : ٦٠

(٢) الدكتور « طه حسين » - رحمه الله - أثبت أن من الشعر الجاهل شعراً منحولاً ، كتبه بعض الشعراء بعد الإسلام ونسبوه إلى العرب ، لينفوا أن العرب كانوا أميين . والأمية صفة لازمة لهم إلى هذا اليوم . وما عند امرئ القيس يحتمل أنه من الشعر المنحول . ويحتمل أنه مقتبس من أهل الكتاب . فالدعوة إلى مكارم الأخلاق ووحدانية الله وإثبات البعث فى كل كتاب أنزل .

« امرؤ القيس » بجملة من القرآن ، قبل نزوله . على أن لذلك نظيراً في كتب النصارى وهو أن كتب التوراة وجد فيها أحكام وشرائع كثيرة ، كانت من قبل في كتب عبدة الأوثان ، فلما جاءت التوراة من عند الله تعالى لم تحسب أنها كانت عند الكفرة ، ولم يتصور أحد من النصارى أن التوراة اقتبستها من تلك الكتب .

ومنها : سؤال متوجه على النصارى . وهو أنكم تدينون بشرعية سيدنا موسى - عليه السلام - مع أنها منسوخة بشريعتكم العيسوية .

وجوابهم : إن سيدنا عيسى - عليه السلام - جاء مكملًا^(١) لشريعة سيدنا موسى - عليه السلام - لانسحاً لها . لأنه قال : « ما جئت لأحل الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأبطل لكن لأتمم » وحينئذ فهم مأمورون باتباع الشريعتين .

وحاصل ما نقض به جوابهم : ما جاء في الإنجيل مما يدل على أن الإنجيل مبطل للتوراة^(٢) . كقوله : « قد سمعتم ما قيل للأولين : العين بالعين ، والسن بالسن . وأنا أقول لكم : من ضربك على خدك الأيمن حول له الآخر »^(٣) وقوله : « قد سمعتم ما قيل للأولين : لا تحنث في يمينك ، وأوف للرب قسمك . وأنا أقول لكم : لا تحلفوا البتة »^(٤) وقوله : « قد سمعتم ما قيل للأولين : حب قريبك وأبغض

(١) المسيح ليس مكملًا . لأن الأصل اليوناني فيه : ما جئت لأنقض بل لأصحح . وهم ترجموا : بل لأصحح ، بمعنى : بل لأكمل . والترجمة فاسدة لأن المسيح في نهاية حياته أوصى الناس بالسماح من كلام علماء اليهود وفيهم من لا يؤمن به .

(٢) أن هذا لا يبطل التوراة . بل يجب في العفو وفي السماح . وإذا اقتضى الأمر إلى القصاص ، فلا بد منه بحسب شريعة التوراة . لأن المسيح قال : « على فم شاهدين أو ثلاثة يقوم الأمر » كما قال موسى - عليه السلام - [متى ١٨ : ١٥ - ١٧ ، تثنية ١٩ : ١٥]

(٣) النص في الأصحاح الخامس من متى . (٤) النص في الأصحاح الخامس من متى .

عدوك . وأنا أقول لكم : أحبوا أعداءكم وأحسنوا إليهم «^(١) فهذا نص صريح في أن سيدنا عيسى - عليه السلام - أبدل الشريعة العادلة ، بالشريعة الفضلية ، وأمر بالعمل بموجبها فقط . وحيث كان العمل على غيرها منذ ظهر نبينا - ﷺ - كمل ولم يبطل ، فلم أبطل النصارى ما كمله ؟ فقد اختتن سيدنا عيسى - عليه السلام - على مقتضى شريعة سيدنا موسى المطابقة في ذلك لشريعة سيدنا إبراهيم - عليهما السلام - وأيضاً : لم أبطل النصارى السبت بالأحد ، مع أن وصايا الله العشرة فرضت السبت ؟ وسيدنا عيسى - عليه السلام - حفظه بكل وقار واحترام ، ولم يؤمر بالأحد . ثم إن ما تقدم من قول سيدنا عيسى - عليه السلام - : « ما جئت لأبطل » له وجود في الإنجيل . فهو مع ما قدمناه من المتناقضين . وبذلك يستدل على التحريف .

* * *

خاتمة :

اعلم : أن تلك الأجوبة لما وصلت إلى « مصر » وأقنعت الخصم الذي هو « المنيع » كتب إلى مرشده صاحب الأصل أن يلخص له الشهادات التوراتية والإنجيلية والزبورية التي تدل على نبينا - ﷺ - بوجه وجيز ، لا يملُّه المطالع ، ليجعلها عقداً ثميناً ، ويدركها مع غاية السهولة كلما قرأها ، ويترنم بها كلما سبَّرها . فأجابه لسؤاله ، وذكر له ما يدل على نبينا - ﷺ - من تلك الكتب على الوجه الذي أراده . وقد أعرضت عنه خوف الملل ؛ فراجع ان شئت .

ثم أرسل « المنيع » إلى مرشده « الشيخ زيادة » كتاباً هذا

(١) النص في الأصحاح الخامس من متى .

صورته :

« شكراً لمن وهبك هذه النعم الجسيمة ، وحمداً لمن لا يخل في أداء العطايا الثمينة ، ومجداً للذي جعلك قارورة عطر تُنعش قلوب ذوى العقول السليمة .

وإذ أنك صرت وسيطاً لانتعاش فؤادى ، ونشلتنى بعد موتى .
يا عمدة العلماء المدققين العظام ، وقدوة الجهابذة المحققين الفخام ،
وفضلك لا أنساه على الدوام أبداً ، مورثاً إياه لمن يبغى الحياة بعدك
سرمداً .

ثم بعد ذلك قصدتُ أن أحرر لك ما قد وعيته من تعليمك ،
وأبسط لدى الملاء جميع ما تصببتُ من تنعيم ، لكى يترنموا به ؛
شاكرين لعزته تعالى خير المنعمين ، ويعلموا أن من أجله أسلمتُ
إسلاماً حقيقياً ، قولياً وفعالياً وفكرياً . وقد أفنعتُ ضميرى بعشرة
ضوابط شرعية ، وتيقنت أن من يخالفها هو للحق جاحد ببراہین
محكمة »

ثم ذكر الضوابط العشرة ، وهى حاصل « البحث الصريح »
و« الأجوبة الجليلة » فلا نطيل بها لعلمها من محالها . ثم ختم نصه :
« والنتيجة من هذا جميعه : أن هذه الضوابط العشرة التى شرحتها ،
هى بحمد الله التى قادتنى أن أكون مسلماً مؤمناً ، وأحوجتنى
وألزمتنى أن أقول بأعلى صوتى : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد
أن محمداً رسول الله - ﷺ - وعلى آله الكرام وأصحابه أجمعين »

* * *

تمّ الكتابُ تكاملتْ نعم الإله لسامعهُ
وعفا الكريم بفضلهُ وبجوده عن جامعهُ

في الجزء السابع الأسبوعي ، من العشر العاشر ، من الثلث
الثالث ، من الثلث الثاني ، من الربع الثاني ، من التسع التاسع ، من
العشر الثامن ، من الجزء الثالث عشر ، من هجرة خير البشر -
ﷺ - وذلك يوم السبت الذي هو غاية شهر جمادى الأول سنة
تسع وسبعين ومائتين وألف . وكان اختصاره في نحو يوم ونصف .
نسأله تعالى نفع الأنام وحسن الختام .



فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥	التقديم للكتاب
٥	لماذا نعرف ما عند أهل الكتاب كما هو ؟
٦	طريقة تسجيل الحوادث فى الأزمنة القديمة
٩	لغات الكتاب المقدس
١٠	نصّ الكتاب المقدس
١١	ترتيب أسفار الكتاب المقدس
١٢	تقسيم الأسفار إلى أصحاح وأعداد
١٣	ترجمات الكتاب المقدس
١٤	الترجمات القديمة التى صُنعت خصيصاً لأجل المسيحيين
١٤	ترجمة الأناجيل فى اللغة السريانية القديمة
١٦	صور مخطوطات قديمة
١٦	الترجمات اللاتينية
١٨	الترجمات القبطية والحبشية والعربية
٢٠	الترجمات الحديثة
٢٠	الكتابة الصُورِيّة والهجائية
٢٠	كتابة مصر الهيروغليفية
٢٣	لفائف المكاتب
٢٤	الرد على النصارى فى قولهم بعصمة الروح القدس
٢٥	الكاثوليك يشكّون فى توراة موسى
٢٥	البانتايك لفظ يونانى بمعنى الأسفار الخمسة
٢٦	قول النصارى فى كتابة عيسى لإنجيله
٢٦	أمثلة على الاختلافات فى التوراة
٢٧	أمثلة على الاختلافات فى الأناجيل
٢٧	مقارنة بين نسب عيسى عليه السلام فى متى ولوقا
٦١	

- ٢٧ مَثَلُ الأُمَّةِ الإِسْلامِيَّةِ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى
- ٢٧ قَوْلُ المَعْمَدَانِ عَنِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَأْتِي بَعْدِي
- نص كتاب الأجوبة الجلية
- ٣٣ مقدمة الكتاب
- ٣٣ سبب تأليف الكتاب
- ٣٤ الأسئلة والأجوبة
- ٣٤ هل الدين المحمدي خاص بالعرب ؟
- ٣٦ هل القرآن قد مدح النصارى وأثنى عليهم ؟
- ٣٧ هل كان النبي شاكاً في نبوته ؟
- ٣٨ هل اعترف القرآن بالوهية عيسى ؟
- ٣٨ هل في القرآن تناقض في المعاني ؟
- ٣٩ هل القرآن يشهد بصحة الأناجيل الأربعة ؟
- ٤٠ هل في القرآن مالا وجود له ؟
- ٤٠ هل القرآن كاذب في قوله أن نعيم الجنة جسّي ؟
- ٤٢ هل قراءات القرآن تدل على تحريفه ؟
- ٤٣ شبهات في تصرفات للنبي عليه السلام
- ٤٥ هل أخبر النبي بالغيوب ؟
- ٤٦ هل عيسى أفضل من محمد ؟
- ٤٧ هل التثليث مُقتبس من التوراة ؟
- ٤٧ هل المسلمون يحسمون الله تعالى ؟
- ٤٩ هل للأجبار والرهبان معجزات ؟
- ٥٤ مسألة رفع عيسى إلى السماء
- ٥٦ نسخ الشرائع
- ٥٧ خاتمة الكتاب